الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح ورقلة

كليات الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مفهوم الكذب في القرآن الكريم

دراسة دلالية مصطلحية

مذكرة تخرج مقدّمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي

تخصص: لسانيات عربية

إعداد الطالبة :

- جمانة مدور

إشراف الدكتور:

عبد العالي موساوي

الموسم الجامعي:

2022/2021م 1443/1442هـ

الإهداء

إلى ينبوع الرأفة والحنان والعطاء

إلى من سهر معي الليالي

إلى من وصى الله بهما إحسانا

إلى والدي حفظهما الله وأدام عزهما

إلى إخوتي وأخواتي

إلى وتين وصلاح الدين زهرتا البيت

إلى كل محب للغة العربية و مفتخر بها

إلى الجامعة التي أمضيت فيها أيام العلم وساعات الاجتهاد

إلى كل من علمني حرفا من حروف هذه اللغة العالية

أهدي هذا العمل مع صادق الامتنان وجميل الاعتبار.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ

كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾ ﴾

آل عمران / 07

مـقـدمـــة

مقدمة :

الحمد لله منشي الخلق من عدم *** ثم الصلاة على المختار في القدم

عـلى النبي وآل البيت والشهدا *** مـولاي صل وسـلـم دائـما أبـدا

الحمد لله حمدا طيبا مباركا، الحمد لله الذي لا يحمد على مكروه سواه، الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، الذي نزل على عبده كتابا محكم الآيات، وجعله محفوظا لا يتطرق لساحته تحريف، ولا يشوبه تبديل ولا تزييف، وهو الذي تولاه برعايته ، والصلاة والسلام على رسول الله سيد الخلق وحبيب الحق صاحب الحجة والبرهان ، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله أفضل الصلاة وأزكى التسليم . وبعد :

جاء القرآن بلسان عربي مبين للناس أجمعين، ولا يزال الإنسان بكل ما أوتي من علم وتقدم يستكشف أغواره ويستبين ما خفي منه، ويحرص على تفسيره وتأويله وتيسير قراءته لمن بعده، فوضع علماء اللغة على هذا الأساس صنفا من العلوم المختصة بالقرآن، وكل ما يتعلق به سواء التفسير أو التجويد أو القراءات أو الألفاظ والمفردات، وهذه الأخيرة هي مفتاح فهم القرآن وإدراك ما أراده الحق عز وجل من عباده به، وتختص ألفاظ القرآن بمسمى "المصطلحات القرآنية" والتي تعد موضوعا من مواضيع علم المصطلح انفردت بمنهجها وخصوصيتها، لأن العلماء بمختلف مذاهبهم واختصاصاتهم، أولوا المصطلح القرآني عناية كبيرة في شتى مؤلفاتهم، ولأنه أساس جميع العلوم الشرعية، ويهتم هذا العلم بدراسة مفردات القرآن ومرادفاتها وعلاقاتها وغرائبها ، و قد جاء بحثنا هذا لدراسة لفظ من هذه الألفاظ نظرا لاختلاف صيغه وسياقاته الوارد فيها، ألا وهو لفظ **الكذب**. وموضوع الكذب موضوع مهم، إلا أنه لم يحظ باهتمام الدارسين والباحثين، وترجع أهميته إلى كونه قضية معرفية وسلوكية ذات صلة باللغة وبالفلسفة وبالبلاغة والأدب والدين والأخلاق وغيرها.

فكانت الحاجة ماسة إلى الكشف عن معاني الكذب ودلالاته في إطار السياق القرآني ودلالاته الدينية، ومن هنا كان عنوان البحث : **مفهوم الكذب في القرآن الكريم: دراسة دلالية مصطلحية.**

وتتناول هذه الدراسة تحليلا دلاليا مصطلحيا للفظة **الكذب** في القرآن الكريم ، واستعمالاته المتعددة لتحقيق دلالات دينية وأخلاقية وغيرها ، من خلال صيغه المختلفة وسياقاته في النص القرآني ، وكما شرحته التفاسير وبينته أقوال العلماء.

وقد كان دافعي لاختيار هذا الموضوع أسباب مختلفة أذكر منها :

- جدة المصطلح القرآني وندرة البحث فيه.
- الاهتمام بالدراسات القرآنية والمصطلحية.

وتنطلق هذه الدراسة من إشكال أساسي وهو :

- ماهي دلالات مصطلح الكذب في السياقات القرآنية؟

وتتفرع عن هذه الإشكالية بعض التساؤلات منها :

- ماهي الصيغ التي جاء بها الكذب في القرآن؟
- ماهي الدلالات التي حملها؟
- كيف يسهم علم المصطلح في فهم القرآن؟

وقد سطرنا لهذا البحث أهدافا تمثلت فيما يلي :

- تحديد مفهوم الكذب ودلالاته ومقامات استعماله.
- البحث في معاني المصطلحات القرآنية ودلالاتها الشرعية.
- الكشف عن أوجه البلاغة القرآنية.

- التعرف على جانب مهم من جوانب الإعجاز القرآني.
- ضبط الدلالة الاستعمالية القصدية للَّفظة القرآنية.
- التفريق بين الدلالات المتعارف عليها للألفاظ القرآنية، ودلالاتها الاصطلاحية.
- إثراء جانب الدراسات القرآنية والمعجم التاريخي للمصطلحات القرآنية المُعَرَّفَة وهو مشروع يعده الدكتور الشاهد البوشيخي.

وتنطلق إجراءات التحليل بتناول نص المدونة الذي هو القرآن الكريم على رواية حفص، وتناول مصطلح الكذب ودلالته في القرآن الكريم بمختلف صيغه وسياقاته ، باتباع منهج حديث في دراسة المصطلحات، ونظرا للموضوع المعنون بالدراسة الدلالية المصطلحية فقد اعتمدنا في تحليلنا على منهج الدراسة المصطلحية للأستاذ الدكتور الشاهد البوشيخي، كما استعنا بالمنهج الوصفي للحصول على تحليل متكامل ونتائج دقيقة.

أما عن الدراسات السابقة لهذا الموضوع فقد تم تناول موضوع الكذب من نواح فلسفية أحيانا ولغوية أحيانا أخرى، وفي المقابل تعددت المؤلفات التي تناولت المنهج المصطلحي والتي نذكر منها ما يلي :

- دراسات مصطلحية، للشاهد البوشيخي.
- مفهوم الحياة في القرآن الكريم والحديث الشريف، محمد الأحمدي.
- اللغة والكذب، هرالد فاينريش.
- تاريخ الكذب، جاك دريدا.
- فلسفة الكذب والخداع السياسي، حمدي الشريف.

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على العديد من المصادر والمراجع أبرزها من التفاسير، منها **معجم المقاييس** لابن فارس إضافة إلى **تفسير الفخر الرازي** وكتاب **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم** لمحمد فؤاد عبد الباقي والذي استغنيت به عن صعوبة الإحصاء وتحديد

الاشتقاقات، **وتفسير التحرير والتنوير** للإمام ابن عاشور وكتاب **دراسات مصطلحية** للدكتور الشاهد البوشيخي والذي كان له الفضل في تعريف وتوضيح مراحل الدراسة المصطلحية، وكتاب **مفهوم الحياة في القرآن والحديث** لمحمد الأحمدي والذي كان بمثابة نموذج لي في هذا المجال.

ومن أجل الوصول إلى الأهداف المبتغاة والإجابة على الإشكالية المطروحة تم الاعتماد على خطة بحث اشتملت على مقدمة وفصلين وخاتمة، حيث تناولت المقدمة مدخلا عاما، أما الفصل الأول فهو عبارة عن فصل نظري تضمن مجموعة المفاهيم المتعلقة بالبحث من مصطلح ومصطلح قرآني ومفهوم ودلالة، إضافة إلى منهج الدراسة المصطلحية والجهود العلمية في مجال المصطلحية.

أما الفصل الثاني فهو الجانب الإجرائي للبحث، وقد شمل تعريفا بالمدونة وهي القرآن الكريم، ثم مراحل الدراسة المصطلحية من إحصاء ودراسة معجمية إلى الامتدادات الاصطلاحية للفظ الكذب وهي الصفات والعلاقات والضمائم والمشتقات والقضايا.

وأخيرا ختمنا البحث بتسجيل أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال الدراسة.

هذا وقد كان العمل على البحث من الصعوبة بمكان، بدءا من حداثة الدراسة في المصطلح القرآني وقلة التأليف فيه وانتهاء بتداخل الدراستين المصطلحية والدلالية، فقد كان التحليل فيهما يحتاج إلى خبرة وصبر إضافة إلى تعدد الآراء بين المفسرين ما يستلزم من الباحث مهارة في الجمع بين التفاسير المناسبة للمصطلح للحصول على نتيجة علمية دقيقة وصائبة تخدم أهداف البحث وتخدم مجال الدراسات المصطلحية.

وفي الأخير أتوجه بالشكر الجزيل إلى جميع من ساعدنا في إعداد هذا البحث وكل من تتبع مساره ، كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى فريق التكوين لكلية الآداب واللغات وأخص بالذكر الأستاذ المشرف الدكتور عبد العالي موساوي الذي تولى الإشراف على هذا البحث

وتتبع جميع مراحله حتى خرج في صورته النهائية. وإلى والديَّ الكريمين اللذين شجعاني على البحث في هذا الموضوع، كما أشكر الدكتور ابراهيم قريشي الذي أمدنا بالمصادر الضرورية لهذا العمل، الذي أرجو من المولى أن يجعله خالصا لوجهه الكريم وهو ولي التوفيق. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

جمانة مدور

ورقلة في 28 / 05 / 2022

Medd05.jomana@gmail.com

الفصل الأول

مدخل نظري حول منهج الدراسة المصطلحية

- المبحث الأول : المصطلح والمفهوم
- المبحث الثاني : ماهية علم المصطلح وعلم الدلالة
- المبحث الثالث : الدراسة المصطلحية : المنهج والجهود العلمية

مدخل :

تعد المصطلحات مفاتيح العلوم، وما من كتاب أو تأليف إلا ذكر في مقدمته مصطلحات موضوعه أو دراسته، ولقد برزت المصطلحات منذ القدم لكنها لم تحظ بالخصوصية والعلمية، ورغم ذلك بقيت ضرورة ملحة لتداخل المصطلحات وتعددها واختلاف استعمالاتها، ما دفع المحدثين إلى وضع علم المصطلح كعلم يضبط المصطلحات والمفاهيم ويفرق بينها من حيث الدلالات، وعلى ذكر الدلالات، ترتبط الدلالة ارتباطا وثيقا بالمصطلح القرآني وذلك لأن دراسة اللفظ وتحديد معناه تعتمد على السياق الذي ورد فيه، ما يحيل بالدارس إلى علم الدلالة والمعاني، فالدراسة هنا متكاملة وتتميز بالدقة.

وهذا الفصل الأول من البحث، يضم مباحث تعريفية لكل ما صادفناه من مفاهيم في هذا المجال، نظرا لحداثته واتساعه، إضافة إلى تحديد منهجيات العمل في البحث، من دلالية ومصطلحية، كما لا ننسى جهود السابقين في هذا العلم وخاصة الأعمال القيمة التي تفتل في حبل المصطلح القرآني، مثل جهود المفسرين وعلماء المعاني وشراح المفردات والغريب وعلماء الإعجاز وغيرهم، أمثال مفردات الراغب الأصفهاني وعجائب القرآن للفخر الرازي.

المبحث الأول : المصطلح والمفهوم

المطلب الأول : تعريف المصطلح :

لغة:

جاء في المقاييس : " الصاد واللام والحاء أصل واحد يدل على خلاف الفساد."[1]

وعند الفيومي : "صلح وهو خلاف فسد، وأصلح أي أتى بالخير والصواب...وتصالح القوم واصطلحوا."[2] أي اتفقوا، ويقال: أصل اللغة الاصطلاح أي متفق عليها من جماعة القوم.

اصطلاحا:

يقول الشاهد البوشيخي: "المصطلح اسم مفعول من اصطلح القوم على الأمر أي اتفقوا عليه[...] وأبرز معانيه: هو اللفظ الذي يسمي مفهوما معينا داخل تخصص ما."[3] أو "هو لفظ موضوعي اتخذه الباحثون والعلماء لتأدية معنى معين يوضح المقصود...ولكل علم مصطلحاته كما لكل حرفة."[4]، أي أن المصطلحات لا تختص بها العلوم وحدها بل الفنون أيضا.

---

[1]– المقاييس في اللغة، ابن فارس، تح: شهاب الدين أبو عمرو، دار الفكر، لبنان، ب.ط، مادة (ص ل ح)، ص574.

[2]– المصباح المنير، الفيومي، دار الحديث، القاهرة، ط/2003، مادة (ص ل ح)، ص207.

[3]– مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين، الشاهد البوشيخي، القلم للنشر، المغرب، ط1/1993، ص 54.

[4]– المعجم المفصل في الأدب، محمد التونجي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1/ 1993،ج 2،ص 797.

المطلب الثاني : تعريف المصطلح القرآني :

يعرف الشاهد البوشيخي المصطلح القرآني بأنه : "إجمالا : كل لفظ قرآني عبر عن مفهوم قرآني. وتفصيلا: كل لفظ من ألفاظ القرآن، مفردا أم مركبا اكتسب داخل الاستعمال القرآني خصوصية دلالية قرآنية جعلت منه تعبيرا عن مفهوم معين له موقع خاص داخل الرؤية القرآنية ونسقها المفهومي."[1]، ذلك أن القرآن الكريم يرشدنا إلى ضرورة الدقة في التعبير لتجاوز أي لبس قد يتخلل المعنى.

كما عرفه صالح عظيمة بقوله :" هو مفردة من مفردات القرآن المجيد، يشارك في تركيب الآية وتوجيه السياق الذي تمضي فيه الآية، لكنه يختلف عنها أو أَقُلْ يتميز بقوة موقعه من الآية وبالدور الفعال الذي يقوم به الإيحاء والإبلاغ"[2]. فهو يحدد مميزات المصطلح المتمثلة في ألفاظ داخل النص القرآني لكنها تختلف عن بقية الألفاظ بمفهومها المتميز.

فإذا كان المصطلح عامة هو اللفظ الدال على مفهوم خاص في مجال علمي معين ، فإنه بإضافته إلى القرآن الكريم يدل على ألفاظ الوحي، التي تعبر عن مفاهيم خاصة ضمن تصورات الوحي عامة.

أما المصطلح القرآني عند فريدة زمرد فهو" كل لفظ دل على مفهوم قرآني خاص لم يكن متداولا عند العرب قبل نزول القرآن"[3]، ذلك لأن الشريعة الإسلامية جاءت بكلمات ودلالات تحمل في طياتها صفات الألوهية ، فصارت بذلك ألفاظها مصابيح نورانية ومعانيها روحانية، ومن ثم فإن المصطلح القرآني في دلالته وآثاره له أبعاد واسعة تزيد عن دلالات وآثار الألفاظ والتراكيب العادية .

---

[1]– دراسات مصطلحية، الشاهد البوشيخي، دار السلام، القاهرة، ط1/ 2012،ص 109.

[2]– مصطلحات قرآنية، صالح عظيمة، دار النصر، بيروت، لبنان، ط1/1994. ص 7.

[3]– جهود العلماء في خدمة المصطلح والمصطلح القرآني، فريدة زمرد، بحث مقدم للمؤتمر الدولي حول القرآن الكريم وعلومه، دار الحديث الحسنية، د.ط. ص 551.

المطلب الثالث : أهمية المصطلح القرآني :

لقد أدرك الراغب الأصفهاني(ت 502هـ) قيمة و أهمية تخصيص جانب من العلم والفقه لدراسة اللفظ القرآني، فألف كتابه (مفردات ألفاظ القرآن) الذي كان بمثابة معجم شامل لمصطلحات القرآن، وذكر في مقدمته أهمية دراسة مصطلحات القرآن فقال: "أول ما يحتاج أن يشتغل به من علوم القرآن العلوم اللفظية، ومن العلوم اللفظية تحقيق الألفاظ المفردة، فتحصيل معاني مفردات ألفاظ القرآن في كونه من أوائل المعاون لمن يريد أن يدرك معانيه...وليس ذلك نافعا في علم القرآن فقط، بل هو نافع في كل علم من علوم الشرع، فألفاظ القرآن هي لب كلام العرب وزبدته، وواسطته وكرائمه، وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء في أحكامهم وحكمهم، وإليها مفزع حذاق الشعراء والبلغاء في نظمهم ونثرهم."[1]

ذلك أن أساس بناء علوم القرآن هو ألفاظ القرآن، فقد ظهرت هاته العلوم لتوضح مراد الله عز وجل من وحيه، فكان بينهما تفاعل عميق مستمر أخذا وعطاءً.

مثل قوله تعالى : ﴿ تِلۡكَ إِذٗا قِسۡمَةٞ ضِيزَىٰٓ ﴾ [النجم/22] "ولو اقترح على أبلغ الناس أن يعبر عن هذا المعنى بعبارة لا تحتمل غيره لم يقدر على عبارة أوضح ولا أنص من هذه ، وعامة كلام الله من هذا القبيل ؛ فإنه مستول على الأمد الأقصى من البيان"[2]، وهاهنا يكمن إعجازه وبلاغته، في التعبير عن المعنى بلفظ يأتلف معه دون غيره من الألفاظ، وهذا ما يميز المصطلح القرآني عن غيره من المصطلحات المعرفية.

---

[1]– مفردات ألفاظ القرآن،الراغب الأصفهاني، تح: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، ط3/ 2002، ص 54.

[2]– إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن قيم الجوزية، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط/1973. ص 108.

المطلب الرابع : تعريف المفهوم :

"تمت صياغة تعريف المفهوم في توصية المنظمة الدولية للتقييس رقم 1087 على الشكل التالي:

المفهوم هو أي وحدة فكرية يعبر عنها بمصطلح أو رمز حرفي أو أي رمز آخر."[1] ، وعرفته أيضا أنه : "وحدة فكرية مكونة من تجريد بعض الخصائص المشتركة لمجموعة الأشياء."[2] أي أنه بناء ذهني تجريدي يستعمل لتصنيف الموضوعات وإبراز خصائصها، فهاته الخصائص يعبر عنها لسانيا بالمصطلح.

فهذه التعاريف المتنوعة تجمع على أن المفهوم نشاط فكري وفعل إدراكي يتمثله العقل البشري مقابل تصورات ذهنية يعبر عنها لغويا بواسطة مصطلحات موافقة لها.

المطلب الخامس : الفرق بين المصطلح والمفهوم :

إن الإطار الذي يعمل على تحديد الفرق بين المفهوم والمصطلح مبني على أن المصطلح يتباين حسب خصائصه من مجتمع لغوي إلى آخر، وهو أمر معكوس بالنسبة للمفهوم الذي يطبعه الاتفاق والاتحاد لأنه فكرة موحدة عن شيء يعبر عنها باصطلاح محدد.

والفروق بينهما نلخصها في النقاط التالية :

- يركز المفهوم على التمثلات الفكرية والاستنتاجات التي تم الوصول إليها، بينما يمثل المصطلح تلك الاستنتاجات بصورة لفظية لتمثيلها في الواقع.
- المفهوم ثابت لا يتغير، بينما المصطلح يتفق عليه فيصبح من الأمور المتداولة مع تنوع تراكيبه.

---

[1]– علم المصطلح: أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، علي القاسمي.مكتبة لبنان ناشرون.ط1/2008، ص 328.

[2]– المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، خليفة الميساوي، دار الأمان، الرباط، ط1/ 2013، ص 53.

المبحث الثاني : ماهية علم المصطلح وعلم الدلالة :

المطلب الأول : تعريف علم المصطلح:

علم المصطلح أو المصطلحية هو مبحث لساني حديث، عرفه الدكتور علي القاسمي فقال:"هو العلم الذي يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلمية والألفاظ اللغوية التي تعبر عنها."[1]

وهو أيضا "بحث علمي وتقني، يهتم بدراسة مصطلحات مجال علمي أو تقني أو فني دراسة علمية معمقة من حيث المفاهيم، وتسميتها وتقييسها وتوحيد المصطلح."[2]

ينتسب علم المصطلح إلى اللسانيات التطبيقية، وتهتم اللسانيات بدراسة الكلمة اللغوية ابتداء من الدال نحو المدلول، أما علم المصطلح فيهتم بدراسة مصطلح علمي أو تقني ما من المدلول إلى الدال، فالمدلول يعرف بالمفهوم والدال يعرف بالتسمية.

المطلب الثاني : تعريف علم الدلالة:

الدلالة : **لغة** :

الدلالة من حيث اللغة مشتقة من الفعل دلَّ ، ودلالة اللفظ هي هدايته إلى معناه وتوجيهه إليه ، وهي بهذا المعنى لا تخرج لغة عن إبانة الشيء وإيضاحه ، والإرشاد إلى معناه والهداية والبيان.

---

[1]– علم المصطلح: أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، ص 269.

[2]– مدخل إلى علم المصطلح والمصطلحية، لعبيدي بوعبدالله، دار الأمل، تيزي وزو، الجزائر، ص 67.

اصطلاحا :

ذكر الشريف الجرجاني في تعريفاته أنها : "كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال والشيء الآخر هو المدلول"[1].

تعريف علم الدلالة :

يعرفه الدكتور أحمد مختار عمر بأنه"(دراسة المعنى)أو(العلم الذي يدرس المعنى)أو هو(ذلك الفرع من نظرية علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى)أو(ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى)." [2]

المطلب الثالث : الدراسة الدلالية:

تعنى الدراسة الدلالية بجانب المعنى في اللغة، لأنها تدرس السياق الذي ترد فيه الكلمات فنتوصل منه إلى المعنى المراد من الجملة، " حيث ترتبط الكلمة بغيرها من الكلمات مما يمنحها قيمة تعبيرية جديدة، ويفرض عليها قيما دلالية، لأن الكلمات في الواقع ليست لها معان محددة، بل لها استعمالات."[3]، ويقصد بالاستعمال السياق الذي ترد فيه اللفظة المقصودة. فذلك يكسبها معنى جديدا .

" فللألفاظ دلالتان، بحسب ما يراه علماء اللغة المحدَثون :

1. الدلالة المعجمية: وهي معنى الكلمة داخل المعجم منفردة، أي وهي خارج النص.
2. الدلالة السياقية: وهي معنى الكلمات داخل السياق، لأن الكلمة في المعجم لها دلالات كثيرة، فإذا ما وضعت في سياق معين فإن ذلك السياق يحدد معناها

---

[1]– التعريفات.الشريف الجرجاني، تح: نصر الدين تونسي.شركة القدس للتجارة.القاهرة، ط2007/1، ص 109.

[2]– علم الدلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط2/ 1988، ص 11.

[3]– علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، هادي نهر،عالم الكتب الحديث، الأردن، ط2011/2، ص 193.

ويخلصها من اشتراك الدلالات."[1] وقد تضمن القرآن العديد من الألفاظ المترادفة، ومن المؤكد أن هذه الألفاظ لم ترد بصيغة واحدة ودلالة مشتركة، وهذا من وجوه الإعجاز فيه، فهي تتطلب دراسة وتحليلا معمقين، ومن هنا ظهرت المؤلفات في التفسير والتأويل والغريب في القرآن.

[1]– التأويل اللغوي في القرآن الكريم، حسين حامد الصالح، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط2005/1، ص 104/103.

المبحث الثالث: الدراسة المصطلحية: المنهج والجهود العلمية:

المطلب الأول: الشاهد البوشيخي :

منهج الدراسة المصطلحية هو طريقة البحث المفصلة المطبقة على كل مصطلح من المصطلحات المدروسة، في إطار منهج من مناهج الدراسة المصطلحية بالمفهوم العام.

ولكن قبل الغوص في أغوار هذا المنهج علينا أن نتعرف على صاحبه وواضعه، فمن هو وأي علم امتلكه حتى وضع لنا هذا المنهج بجميع خطواته.

الشاهد البوشيخي:[1]

هو الأستاذ الشاهد بن محمد البوشيخي، من مواليد 1945م بدوار الحريشة، ناحية فاس بالمغرب، جمع القرآن حفظا ورسما، نال العديد من الشهادات العلمية في مجال النقد الأدبي بكلية الآداب، متخصص في المصطلح النقدي والمصطلح القرآني، وهو مدير معهد الدراسات المصطلحية والأمين العام لمؤسسة البحوث والدراسات العلمية(مبدع)، تقلد العديد من العضويات والمسؤوليات العلمية في عدة لجان ومجلات، وله منشورات وفيرة في مجال المصطلحية والدراسات الإسلامية العربية، أهمها مجلة دراسات مصطلحية، ويحضر مشروع المعجم التاريخي للمصطلحات القرآنية المعرفة. ومن أبرز أعماله :

- كتاب دراسات مصطلحية والذي جمعت فيه أهم مقالاته وملتقياته حول المصطلحية والقرآن الكريم.
- القرآن الكريم روح الأمة الإسلامية.
- مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين.

[1]- ينظر: دراسات مصطلحية ، ص275.

المطلب الثاني : منهج الدراسة المصطلحية:[1]

يمكن تلخيص مراحله في خمسة أركان وضحها الشاهد البوشيخي في كتابه (دراسات مصطلحية) كالتالي:

1- الإحصاء : هو الاستقراء التام لكل ما يتصل باللفظ في المتن المدروس، عن طريق :

1.إحصاء لفظ المصطلح إحصاء تاما.

2.إحصاء الألفاظ الاصطلاحية المشتقة.

3.إحصاء التراكيب التي ورد بها مفهوم المصطلح.

4.إحصاء القضايا المندرجة تحت مفهوم المصطلح.

بالنسبة لهذا الركن فإنني لن أعتمده بالدرجة الأولى كعنصر أساسي، ومساحة العمل به لن تكون واسعة، ذلك لأن دراستي تعتمد على النماذج الوصفية أكثر من الإحصائية.

2-الدراسة المعجمية: أي دراسة معنى المصطلح في المعاجم اللغوية والاصطلاحية، وذلك سبيل لفقه المصطلح وتذوقه إضافة إلى استدراك الأخطاء التي قد يجلبها الإحصاء، وتهتم هاته الدراسة بـ :

- ✓ الدلالة العامة للجذر اللغوي.
- ✓ الدلالة الخاصة بالمصطلح المدروس بمشتقاته.
- ✓ تطور الدلالات وتصنيفها في المادة المعجمية.

[1]- ينظر: دراسات مصطلحية، مصدر سابق ، ص 48.

3-الدراسة النصية: ويقصد بها دراسة المصطلح وما يتصل به في جميع النصوص التي أحصيت من قبل، بهدف تعريفه، واستخلاص كل ما يسهم في تجلية مفهومه من صفات وعلاقات وضمائم وغير ذلك، وتشمل هذه الدراسة النقاط الآتية :

- ❖ الفهم العميق والدقيق في كل نص.
- ❖ أحوال الورود في النص من اسمية وفعلية ومصدرية.
- ❖ علاقات الائتلاف: الترادف والتعاطف...
- ❖ علاقات الاختلاف: التضاد والتقابل...
- ❖ الصفات المميزة (النعوت والعيوب).

4-الدراسة المفهومية: وهنا يقوم الباحث بدراسة النتائج المستخلصة وتصنيفها تصنيفا مفهوميا يجلي خلاصة التصور المستفاد لمفهوم المصطلح المدروس، أما الجوانب التي تتناولها الدراسة فهي :

- تعريف شامل للسمات الدلالية للمفهوم.
- صفات تحدد طبيعته.
- علاقات تربطه بغيره.
- قضايا ترتبط به ويرتبط بها.[1]

5-العرض المصطلحي: ويقصد به الكيفية التي ينبغي أن تعرض وتحرر عليها خلاصة الدراسة المصطلحية للمصطلح ونتائجها،...والقول فيه حسب ما انتهت إليه التجربة ، أن يكون متضمنا للعناصر الآتية على الترتيب:

[1]- ينظر: دراسات مصطلحية ، مصدر سابق، ص 49.

- التعريف: يشتمل التعريف كلا من المعنى اللغوي والاصطلاحي.
- الصفات: ما فحواها : الصفات المصنفة (الخصائص)، والصفات المبينة (درجة اصطلاحية المصطلح)، والصفات لحاكمة (ما يفيد حكما على المصطلح).
- العلاقات: يركز هذا العنصر على دراسة المصطلح في العلاقات الثلاث: الائتلاف/ الاختلاف/ التداخل والتكامل.
- الضمائم: الضمائم هي كل مركب مصطلحي مكون من لفظ المصطلح المدروس ويتخذ شكلين: الإضافة والوصف.
- المشتقات: والمراد بالمشتق كل لفظ اصطلاحي ينتمي إلى الجذر الذي ينتمي إليه المصطلح المدروس.
- القضايا: تتضمن القضايا كل المسائل المستفادة من نصوص المصطلح المدروس وما يتصل به، منها: الأسباب والنتائج، المصادر، الشروط، الأنواع ، التأثير...

وبانتهاء الحديث عن العرض المصطلحي تنتهي رحلتنا في منهج الدراسة المصطلحية وهي أهم مطلب في هذا الفصل، ذلك لأن الدراسة التطبيقية على المصطلح القرآني تعتمد على هذه العناصر.[1]

وقد يطرح هنا سؤال: لماذا اعتمدت المنهج الذي وضعه الشاهد البوشيخي دون غيره من المناهج الأخرى ؟ فتتمثل الإجابة في دافعين وهما:

الأول : لأن الشاهد البوشيخي كان الرائد في هذا المجال، ووضع منهجا ثابتا ودقيقا بمراحل وخطوات كما أنه ضم مختلف مستويات اللغة حيث يتمكن الدارس بواسطته من دراسة أي نوع من المصطلحات.

الثاني : لأن الدكتور اهتم بالمصطلح القرآني وأولاه عناية كبيرة ووضع له منهجا متكاملا حيث أن كل المؤلفات المصطلحية القرآنية تعتمد عليه وتعود إليه.

---

[1]- ينظر: دراسات مصطلحية ، مصدر سابق، ص 52/51.

المطلب الثالث : الجهود العلمية في مجال الدراسة المصطلحية:

من المؤكد أن علماء اللغة بذلوا جهودا كبيرة في تفسير ألفاظ القرآن في مؤلفات خاصة عرفت عند القدامى باسم تفسير غريب القرآن، ويمكن وصفها بالدراسات المصطلحية تقريبا، من أبرز هاته التصانيف:

- غريب القرآن لمحمد بن سلام الجمحي(ت 231هـ).
- الزينة في الألفاظ الإسلامية لأبي حاتم الرازي(ت 277هـ).
- الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري(ت 395هـ).
- مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني(ت 502هـ) وهو معجم شامل لكل ما جاء في القرآن من كلمات.
- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ للسمين الحلبي(ت 756هـ).
- الكليات لأبي البقاء الكفوي(ت 577هـ).
- التعريفات للشريف الجرجاني(ت 816هـ).

أما عن الدراسات المعاصرة فيمكن الحكم عليها بالقلة نسبة إلى القدماء، كما أنها اقتصرت على عدد محدود جدا من المصطلحات القرآنية، ومع ذلك أولت منهج الدراسة المصطلحية اهتماما واسعا حرصا على تطويره وإتمام بنيته، ومن المؤلفات نخص بالذكر:

- معجم غريب القرآن لفؤاد عبد الباقي.
- مصطلحات قرآنية – صالح عظيمة.
- في المصطلح الإسلامي – إبراهيم السامرائي.
- المصطلحات الأربعة في القرآن – أبو الأعلى المودودي.
- دراسات مصطلحية – الشاهد البوشيخي.
- مفهوم التأويل في القرآن الكريم والحديث الشريف – فريدة زمرد.

الفصل الثاني

لفظ الكذب وقضاياه المفهومية في القرآن الكريم

- الكذب في القرآن الكريم
- الكذب وامتداداته الاصطلاحية في القرآن الكريم

مدخل :

اللفظ القرآني لفظان : لفظ خاص بالقرآن، ولفظ عام يُنسب إلى اللغة العربية على العموم. إضافة إلى التفاعل القائم بين رصيد اللغة العربية، ومادة القرآن الدلالية والمجازية والبيانية أو الأسلوبية . وقد تكرر لفظ الكذب ومشتقاته وصيغه المختلفة مائتين واثنين وثمانين 282 مرة في القرآن الكريم، مما فسح المجال لبروز الأبعاد الدلالية لهذا المصطلح ، وتتجلى الدلالة الشرعية من خلال ثنائية الصدق والكذب. وقد حظي القرآن الكريم بالكثير من الدراسات التي تتناول مضمونه اللغوي على مستوى الأصوات و المعجم و الصرف و التركيب و الدلالة و المستوى النصي.

يتناول هذا الفصل دراسة مصطلحية وتحليلا دلاليا لمصطلح الكذب في القرآن الكريم، واستعمالاته المتعددة لتحقيق دلالات دينية وأخلاقية، من خلال صيغه وسياقاته في القرآن الكريم ، وكما شرحه العلماء في تفاسيرهم.

واشتمل هذا الفصل على دراسة تطبيقية للكذب في القرآن الكريم باتباع منهج الدراسة المصطلحية، حيث افتتح بتعريف المدونة ثم الدراسة الإحصائية والمعجمية، ثم الدراسة النصية والمفهومية وانتهاء بالخاتمة وخلاصة النتائج.

المبحث الأول : الكذب في القرآن الكريم:

المطلب الأول : تعريف المدونة:

القرآن الكريم **لغة** :

" لفظ القرآن مشتق من مادة الفعل قرأ بمعنى القرء أي الضم والجمع، ومنه القول قرأت الشيء أي القرآن أي ألفت بينه وجمعت بعضه إلى بعض، وكانت العرب تقول ما قرأت هذه الناقة سلا قط. ويقول الإمام أبو عبيدة أطلق اسم القرآن على كتاب الله لأنه يألف بين السور ويضم بعضها إلى بعض، وقد بين الله تعالى ذلك في قوله ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾﴾ أي ضم بعضه إلى بعض، وقال تعالى في آية أخرى ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ أي إذا رتلت بعض آياته في إثر بعض حتى تأتلف وتجتمع آياته بعضها إلى بعض وهو بذلك مماثل لمعنى الضم والتأليف.

اصطلاحا: هو كلام الله تعالى، المنزل على نبيه محمد (ص)، المعجز بلفظه، المتعبد بتلاوته، المفتتح بسورة الفاتحة، المنتهي بسورة الناس، المكتوب في المصاحف، المنقول إلينا بالتواتر.

فهذا التعريف نشرحه كما يلي :

إن القرآن كلام الله فهو تمييز له عن سائر كلام المخلوقين من الإنس والجن والملائكة،وكونه منزلا أي أوحى به إلى رسوله ليبلغه إلى الناس، وكونه انزل على النبي خرجت به الكتب السماوية التي نزلت على غيره من الأنبياء، وهو كتاب الله المعجز ليكون برهان صدق على الرسالة الإلهية، وكونه منقولا إلينا بالتواتر وهو المنقول عن طريق جبريل

ثم عن طريق النبي ثم عن الصحابة ثم عن التابعين ونقل عن جمع كثير لا يحصى عددهم عن مثلهم بصورة دائمة التواتر أي يوم القيامة."[1]

وفي التعريفات : "هو المنزل على الرسول، المكتوب في المصاحف، المنقول عنه نقلا متواترا بلا شبهة."[2]

وحول هذا المعنى تدور تعريفات الكثير من الأصوليين والفقهاء والمفسرين للقرآن الكريم.

1- ينظر: دراسات في علوم القرآن، فهد الرومي، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، السعودية، ط2005/14، ص 23-24. و: جمع القرآن: دراسة تحليلية لمروياته، أكرم الدليمي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2006/1، ص 19.

2- التعريفات، مرجع سابق، ص 279.

المطلب الثاني : موارد لفظة الكذب في القرآن الكريم:

ونتناول في هذا المطلب المواضع التي جاء فيها لفظة الكذب في الآيات القرآنية ، وحصيلة هذه الموارد في كل سورة تلخصه الجداول الآتية، وذلك من حيث حجمها وصيغها والمجال الذي تنتمي إليه:

1. التراكيب الفعلية:

وتتمثل في كل ما ورد من لفظ الكذب في القرآن الكريم بالصيغة الفعلية (الماضي والمضارع والمبني للمجهول) :

اللفظة	عددها	السورة
كَذَبَ	2	الزمر 32– النجم 11
كَذَبَتْ	1	يوسف 27
كَذَبُوا	4	الأنعام 24 - التوبة 90- هود 18 – الزمر 60 .
تَكْذِبُونَ	1	يس 15
يَكْذِبُونْ	1	التوبة 77
كَذَّبَ	27	الأنعام 21 – الأنعام 157 – الأعراف
كَذَّبَتْ	14	
كَذَّبْتَ	1	الزمر 59
كَذَّبْتُمْ	4	سورة البقرة 87-الأنعام 57 –الفرقان 77 –النمل 84 .
كَذَّبْنَا	1	الملك 9
كَذَّبُوا	49	سورة البقرة 39- آل عمران 11- المائدة (10- 70- 86) – الأنعام (5-31-39-49-150) – الأعراف (36-40-64-72-92-92 – 96-101-136-146-147-176-177-183) – الأنفال 54 – يونس (39-45-73-74-95) – الأنبياء 77 – الحج 57 – المؤمنون 33 – الفرقان (11-36-37) – الشعراء 6 – الروم (10-16)- سبأ 45 – غافر70 – ق5 – القمر(3-9-42) – الحديد 19 – الجمعة 5 – التغابن 10 – النبأ 28.
كَذَّبُوكَ	3	آل عمران 184- الأنعام 148 – يونس 41
كَذَّبُوكُمْ	1	الفرقان 19
كَذَّبُونِ	3	المؤمنون (26 – 39) – الشعراء 117 .
كَذَّبُوهُ	9	المؤمنون44 – الأعراف 64 – يونس 73 – النحل 113 – الشعراء (139 – 189) – العنكبوت 37 – الصافات 127 – الشمس 14
كَذَّبُوهُمَا	2	المؤمنون 48 – يس 14
تُكَذِّبَانِ	31	الرحمن
تُكَذَّبُوا	1	العنكبوت 18

تُكَذِّبُونَ	9	المؤمنون 105- السجدة20 – سبأ 42 – الصافات21 – الطور 14 – الواقعة 82 – المرسلات 29 – الانفطار 9 المطففين 17 .
نُكَذِّبُ	2	الأنعام 27 – المدثر 46
يُكَذِّبُ	5	النمل 83 – الرحمن 43 – القلم 44 – المطففين 12 – الماعون 1
يُكَذِّبُكَ	1	التين 7
يُكَذِّبُوكَ	3	الحج 42 – فاطر (4 – 25)
يُكَذِّبُونَ	3	سورة البقرة 10 – المطففين 11- الانشقاق 22
يُكَذِّبُونِ	2	الشعراء 12 – القصص 34
يُكَذِّبُونَكَ	1	الأنعام 33
كُذِّبَ	2	آل عمران 184 – الحج 44 .
كُذِّبَتْ	2	الأنعام 34 – فاطر 4
كُذِّبُوا	2	الأنعام 34 – يوسف 110

2. التراكيب الاسمية والمصادر:

ويشمل كل ما ورد في القرآن من أسماء ومصادر للفظة الكذب في القرآن الكريم وهي :

اللفظة	عددها	السورة
الكذب	17	آل عمران[الآية75-78 -94]– النساء 50 –المائدة(41- 42-103)- يونس (60-69) – يوسف18 – النحل (62-105-116-116-116) – المجادلة 14- الصف7
كَذِبًا	15	الأنعام (21 - 93 - 144) – الأعراف (37-89) – يونس17 – هود 18 – الكهف (5 – 15) – طه 61 – المؤمنون 38 – العنكبوت68 – سبأ 8 – الشورى 24- الجن 5
كَذِبُهُ	1	غافر 28
كَاذِبٌ	2	هود 93 - الزمر 3
كَاذِبًا	2	غافر (28 – 37)
كَاذِبون	13	الأنعام 28 – التوبة (42-107) – النحل (86 – 105) – المؤمنون 90 – النور13 – الشعراء 223- العنكبوت 12 –الصافات 152- المجادلة 18 – الحشر 11 – المنافقون 1
كَاذِبِين	13	آل عمران61 – الأعراف66 –التوبة 43 – هود 27 – يوسف (26 -74) – النحل 39 – النور (7 – 8) – الشعراء 186 – النمل 27 – القصص 38 – العنكبوت 3.
كَاذِبَة	2	الواقعة 2 – العلق 16
كَذَّابٌ	5	ص 4 – غافر(24 – 28) – القمر (25 – 26)
كِذَّابًا	2	النبأ (28 -35)
مَكْذُوب	1	هود 65
تكذيب	1	البروج 19
مكذبون	1	الواقعة 51

المكذبين	20	المرسلات (15-19-24-28-34-37-40-45-47-49) –المطففين 10 –الطور 11 - آل عمران 137- الأنعام 11 – النحل 36 – الزخرف 25 – المزمل 11 – الواقعة 92 – القلم 8 – الحاقة 49 .

مجال ورود لفظ الكذب في القرآن :

ويقصد به مكان نزول السورة التي ورد فيها اللفظ المقصود ، ويشمل ذلك في السور القرآنية المكية أو المدنية، وإحصاء الألفاظ في المجالين له دلالة مهمة، فيمكننا من خلاله الرؤية الواضحة لمختلف السياقات الواردة في القرآن، وفيما يلي جدول أحصينا فيه عدد الآيات في كل مجال :

السور المكية	السور المدنية
204 لفظة كذب	78 لفظة كذب
المجموع : 282 لفظة كذب	

ملاحظات حول جدول الموارد :

من خلال قيامنا بعملية الإحصاء للفظ الكذب في القرآن لاحظنا ما يلي :

– وردت الصيغة الفعلية للفظ الكذب بنسبة أعلى من الصيغة الاسمية.

– الصيغة الفعلية الأكثر ورودا كانت الفعل (كَذَّبُوا) ورد بمعدل 49 مرة، أما الصيغة الاسمية فكانت (المكذبين) تكررت 20 مرة في القرآن الكريم.

– وردت لفظة الكذب في السور المكية أي أثناء وجود الرسول (ص) بمكة أكثر من ورودها في السور المدنية أي بعد الهجرة النبوية، ذلك أن القرآن المكي كان يتناول قضايا العقائد والإيمان والأمم السابقة، التي كذبت بالمرسلين وجادلت في قضايا الغيب والإيمان باليقينيات

فكذبوا معظمها، وأما القرآن المدني فهو يتناول قضايا التشريع والأحكام والمعاملات، وهذه القضايا لا تتطلب التصديق أو التكذيب.

المطلب الثالث : الدراسة المعجمية: مادة (ك ذ ب) في المعجم:

1- المعنى اللغوي:

يهدف هذا المطلب إلى تبين موقع اللفظة من الاشتقاقات التي تنتمي إليها، ومن ثم تتبع معانيها في المعاجم والقواميس الأصيلة، لنتوصل إلى الأصل الدلالي للجذر. ولهذا الغرض تم استقراء مشتقات مادة (ك ذ ب) في معاجم معينة[1] والتي أوردتها بالمعاني الآتية :

كَذَبَ : الكاف والذال والباء أصل صحيح يدل على خلاف الصدق، أَخْبَرَ بالكذب، لم يصدُق فقال الكذب، ويقال: كذب لبن الناقة: أي ذهب، ويقال: كَذَبَ عليكم الحج والجهاد: أي وجب عليكم، وهو نادر ولا يصرف في وجوه الفعل.

كَذَّبَ: يقال: كَذبْتُ فلانا: نسبتُه إلى الكذب، جعلتُه كاذبا، قلتُ له كَذَبْتَ، أخبرتُ أنه كاذب.

أَكْذَبَ: يقال: أَكْذَبْتُ فلانا: وجدتُه كاذبا، أخبرتُ أنه جاء بالكذب.

كَذِبَكَ: فلان: لم يصدقك، حدَّثك بالكذب.

تَكَذَّبَ: يقال: تَكَذَّبَ فلانا: زعم أنه كاذب، وتَكَلَّفَ الكذب في حديثه.

الكَذِبُ: خلاف الصدق ونقيضه.

كِذَّابًا: أي تكذيبا، مصدر الفعل المضعف كَذَّبَ، وذلك أن العرب تقول: كذَّبته تكذيبا، ثم تجعل بدل التكذيب: كِذَّابًا.

كَاذِبٌ: اسم فاعل من الكذب، وهو قائل الكذب والمُحَدِّث به، وجمعه كاذبون.

كَذَّابٌ: صيغة مبالغة من كَاذِب، أي كثير الكذب، ويقال: فلان كذَّاب وكذُوب وتِكِذَّاب وكَيْذُبان وكُذَبَة وكُذُبْذُب ومَكْذَبان وكُذُبْذُبَان، وجمعه كُذَّبٌ.

---

[1]- ينظر:المقاييس (ص 921)، المفردات (ص704)، المصباح المنير (ص314).

- مختار الصحاح، أبو بكر الرازي، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ط1990/4(ص 360).

- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، لبنان، ط2004/3، 37/13.

- العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2003/1، 16/4.

مَكْذُوبٌ: اسم مفعول من الكذب، أي كُذِبَ فيه.

كَاذِبَةٌ: مصدر من الكذب كالباقية من البقاء، يقال حملة فلان لاتَكْذِبُ : أي لا يردها شيء.

2- المعنى الاصطلاحي :

الكذب هو: "عدم مطابقة الخبر للواقع، وقيل: هو إخبار لا ما عليه المخبر عنه."[1] ، أو هو : "الإخبار عن الشيء بخلاف ماهو عليه في الواقع، فهو نقيض الصدق."[2] .

ويقول صاحب التحقيق :" إن الأصل الواحد في المادة هو ما يقابل الصدق، فهو ما يخالف الواقعية والحق، كما أن الصدق هو ما يكون على حق وعلى واقعية. وهذا إما في قول أو في عمل أو في أمر خارجي أو معنوي ، والجامع عدم كون الأمر على واقعية وحق." [3]

3-حكم الكذب في الدين:

الكذب في الإسلام رذيلة محضة تنبئ عن تغلغل الفساد في نفس صاحبها ، وكل رذيلة حرام، فهو فعل تأباه النفوس الصافية المستقيمة، لأنه يخالف الحق والواقع، لقول رسول الله (ص):«الكذب يهدي إلى الفجور، والفجور يهدي إلى النار.» فكل فعل يؤدي إلى النار فهو فعل لا يحبه الله ورسوله[4]، "ومما يشاهد أن الكذبة الواحدة قد تستوجب عدة كذبات لتغطيتها، ذلك لأن الكذاب يخلق بكذبه ما لم يكن يخلق خيالا لا يتفق مع الواقع وقد يضطره هذا الخيال الذي خلقه أن يكذب كثيرا ليوفق بين الواقع والخيال وهذا مصداقا لقوله (ص) : " ولا يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا" (رواه البخاري) "[5].

---

[1]– التعريفات ، علي بن محمد بن علي الجرجاني، تح : نصر الدين تونسي ، القاهرة مصر، ط1 / 2007 ، ص 294.

[2]– موسوعة مصطلحات علوم القرآن،عبد الحليم عويس وآخرون، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع المنصورة مصر، ط2006/1 ، 3 / 189.

[3]- التحقيق في كلمات القرآن الكريم، حسن المصطفوي، مركز نشر آثار العلامة المصطفوي، طهران،إيران،ط1، 35/10.

[4]– ينظر : خلق المسلم ، محمد الغزالي، دار الشروق مصر ، ط16 ، ص 36 .

[5]– كتاب الأخلاق ، أحمد أمين ، مطبعة العلوم ،بيروت ، 1974م ، ص 200

وقال الرسول (ص) أيضا:«الصدق طمأنينة، والكذب ريبة.» فكل ما هو محل شك لا يصح الأخذ به ولا اتباعه. وحينما سئل الرسول (ص) : هل يكون المؤمن كذابا؟ أجاب:« لا »[1] ، لأن الكذب من علامات النفاق لقوله:«آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب...»[2] ، والإيمان والنفاق لا يجتمعان في نفس واحدة لأنهما متناقضان.

قال الله عز وجل : ﴿ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسۡوَدَّةٌۚ أَلَيۡسَ فِي جَهَنَّمَ مَثۡوٗى لِّلۡمُتَكَبِّرِينَ ٦٠ ﴾ الزمر[60] ، قال الحسن البصري : "هم الذين يقولون إن شئنا فعلنا وإن لم نشأ لم نفعل ، وإن الكذب على الله ورسوله كفر ينقل عن الملة ، ولا ريب أن الكذب على الله وعلى رسوله في تحليل حرام وتحريم حلال كفر محض ، وإنما في الشأن الكذب عليه فيما سوى ذلك"[3] ، وقال الرسول صلى الله عليه وسلم : " من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار"[4].

4- السمات الدلالية لمفهوم (الكذب) :

- هو ما خالف الحقيقة والصدق والواقع.
- هو قول يخبر به .
- هو فعل قبيح منكر.
- هو مرض أخلاقي نفسي ينشأ من النفاق.

---

[1]- رواه مالك في الموطأ 990/2 رقم 19، ورواه البيهقي في شعب الإيمان456/6 رقم 4472 وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب تحت رقم 1752.

[2]- رواه أبو هريرة وأخرجه البخاري في كتاب الايمان16/1 باب علامة المنافق رقم 33 وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان 78/1 رقم 59 باب خصال المنافق.

[3]- الكبائر ، شمس الدين الذهبي ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ص 70.

[4]- رواه البخاري عن المغيرة بن شعبة 129/1، ومسلم في مقدمة صحيحه 3/1.

المبحث الثاني: الكذب وامتداداته الاصطلاحية في القرآن الكريم:

المطلب الأول : الصفات :

نتناول في هذا المبحث الصفات المتعلقة بلفظة الكذب، والذي نبين من خلاله الدلالات اللغوية القرآنية لكل صفة من الصفات التي يرد ذكرها، والتي هي إحدى أشكال الضمائم اللغوية .

ونقصد بالصفات هنا كل ما اتصل بالكذب من صفة أو موصوف، ولم تذكر للكذب صفة في القرآن، إلا وكانت في سياق الذم والتحقير لكونه صفة قبيحة مستهجنة، لذلك جاءت كل صفاته عيوبا، تضمنتها الفقرات الآتية:

أولا : موصوفات الكذب : وهي كل تركيب وصفي كان الكذب فيه صفة وهي:

1. **الوعد:** في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴿٦٥﴾﴾ هود[65]

جاء الحق عز وجل بلفظ الكذب هنا بصيغة اسم المفعول، و"هو ما دل على حدث ومفعوله، ويعمل عمل فعل المفعول."[1]، أي اسم لما وقع عليه فعل الفاعل، وهو وصف لوعده لثمود بالعذاب بعد تكذيبهم لنبيه صالح عليه السلام وعقرهم لآية من آياته ألا وهي الناقة، فجاء هذا الوصف للدلالة على أن هذا الوعد ليس كغيره من الوعود؛ لأنه عاجل الوقوع، فكان وعيدا لهم ووعدا للنبي بالنصر، " فهو وعد صادق لن يحيد."[2]، وقال فيه صاحب (روح المعاني): "مجاز مرسل بجعل (مكذوب) بمعنى

[1]– عناصر تحقيق الدلالة في العربية ، صائل رشدي شديد، الأهلية للنشر والتوزيع عمان الأردن ، ط1 / 2004 ، ص163.

[2]– في ظلال القرآن ، سيد قطب ، دار الشروق، ط1985/11م. 4 / 1908

باطل ومختلف."[1] ، فيكون الكذب في الوعد هو إخلاف الوعد.

2. **الدم** : قال تعالى: ﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ ۚ ﴿١٨﴾ ﴾ يوسف[18]

وذلك في قصة سيدنا يوسف عليه السلام، عندما عاد إخوته إلى أبيهم بقميصه الملطخ بالدم، "فوصف الدم بالمصدر، والمصدر هنا بمعنى المفعول[...] أي مكذوب كونه دم يوسف عليه السلام إذ هو دم جدي، فهو دم حقا لكنه ليس الدم المزعوم." [2] ، فنفهم من هذا القول أن عدولا قد ورد في الآية، عدول من صيغة اسم المفعول إلى صيغة المصدر، " ووصف بالمصدر مبالغة كأنه نفس الكذب وعينه."[3] ، فدلالة مصدر الكذب هنا هي المبالغة في الكذب لدرجة التزييف والتزوير لقميص يوسف، الذي كان ملطخا بالدم بغير إتقان، وللحقيقة ذاتها حقيقة اختفاء أخيهم يوسف (ع س).

الساحر/المسرف: قال تعالى: ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَقَٰرُونَ فَقَالُوا۟ سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٢٤﴾ ...إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ غافر[24 – 28]

إن الكذب باعتباره فعلا مذموما جعل كل ما يقترن به من أسماء وأوصاف محل الذم، وبالرجوع إلى الآيات تتضح علاقة صفة الساحر وصفة المسرف بالكذب، لأنهما مصاغتان على وزن اسم الفاعل، والذي "يدل على التجدد والحدوث."[4] فقولهم (ساحر كذاب) هو اتهام للنبي موسى (ع س) فكونه ساحرا في قلبه العصا إلى حية تسعى، وكونه كذابا ادعاؤه للنبوة والرسالة، وأما قوله تعالى (مسرف كذاب) فهو تعريض بفرعون، فقد أسرف في قتل المؤمنين وكذب حين ادعى الألوهية والربوبية. فدلالة الكذَّاب في الآية الأولى اتهام للنبي لأنهم لا يقبلون من هو أعلى منهم شأنا،

---

[1]- روح المعاني ، ابو الفضل شهاب الدين محمود الألوسي البغدادي، تح: سيد إبراهيم عمران،السيد محمد السيد، دار الحديث، القاهرة، ط/2005. 6 /390.

[2]- التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون، تونس، د.ط ، 238/5.

[3]- روح المعاني ، مرجع سابق ، 529/6 .

[4]- أسماء الله الحسنى، أحمد مختار عمر، عالم الكتب،القاهرة، مصر، ط1997/1، ص93.

ودلالته في الثانية الضلال لقوله عز وجل: (لا يهدي) فالهداية لا تصيب مَن شأنه الإسراف في المعاصي وتكذيب الرسالات.

3. **الناصية** : قال الله تعالى: ﴿نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾﴾ العلق[16]

يقصد بها مقدمة الرأس، وما قبلها (لنسفعًا بالناصية) أي لنأخذنها بالقوة ولنجرنها، لتبين لنا أي ناصية تستحق هذا الفعل، فقال (ناصية كاذبة خاطئة) فسرها الزمخشري في كشافه فقال: "ووصفها بالكذب والخطأ على الإسناد المجازي، وهما في الحقيقة لصاحبها."[1]، ويقصد بصاحبها أبا جهل، فالأصل فيهما أنهما مضافان للناصية، ذلك لأنه كذب على الله في أنه لم يرسل محمدا نبيا، و كذب على النبي بأنه كذاب لادعائه النبوة، وأما الخطأ فكان في شركه بالله تعالى وإيذائه لرسوله(ص).

4. **الضال:** قال عز وجل: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ لَأٓكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾﴾ الواقعة[51-52]

"والخطاب موجه للمقول إليهم ما أمر الرسول (ص) بأن يقوله لهم فليس في هذا الخطاب التفات كما قد يتوهم، في ندائهم بهذين الوصفين إيماء إلى أنهما سبب ما لحقهم من الجزاء السيء."[2]، والضال اسم فاعل من أصل ضَلَّ أي من اتبع طريق الضلال، وقد فصل الإمام الرازي في هذه الآية بقوله:" المراد من الضالين هنا هم الذين صدر منهم الإصرار على الحنث العظيم، فضلوا في سبيل الله ولم يصلوا إليه ولم يوحدوه، وذلك ضلال عظيم، ثم كذبوا رسله وقالوا (أئذا متنا) فكذبوا بالحشر، فقال (أيها الضالون) الذين أشركتم (المكذبون) الذين أنكرتم الحشر لتأكلون ما تكرهون."[3]

---

[1]– الكشاف ،محمود بن عمر الزمخشري، دار الكتاب العربي ، بيروت لبنان ط1987/3 ، 778/4 .

[2]– التحرير والتنوير، 309/11.

[3]– تفسير الفخر الرازي، فخر الدين الرازي، دار الفكر، لبنان، ط1981/1م، 175/15.

فجاء الموصوف والوصف اسمي فاعل إشارةً إلى أنهم أصروا على الشرك ولم يتدبروا في معجزاته عز وجل.

ثانيا: صفات الكذب: تضمن هذا العنصر ما جاء نعتا ووصفا للكذب:

1- **الأَشِر:** قال الله تعالى ﴿أَءُلۡقِيَ ٱلذِّكۡرُ عَلَيۡهِ مِنۢ بَيۡنِنَا بَلۡ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٞ ٢٥ سَيَعۡلَمُونَ غَدٗا مَّنِ ٱلۡكَذَّابُ ٱلۡأَشِرُ ٢٦﴾ القمر[25-26]

الأَشَر: " شدة البطر[...]فالأشَر أبلغ من البطر[...]والأشِر لا يكون إلا فرحا بحسب قضية الهوى"[1]، والأَشِر اسم فاعل وهو المعجب بنفسه والمتكبر، أي أن ثمودا فوق تكذيبهم كانوا متكبرين ومتغطرسين بتكذيبهم، وفي الآية الثانية (سيعلمون) أي حين يرون بوادر العذاب سيدركون أنهم هم الكذابون الأشرون وليس النبي صالح. فجاءت صفة الأشر لتقوية التكذيب، ذلك أن القوم إذا كذبوا بالبعث واليوم الآخر استكبروا وبطروا وقالوا : في قوله تعالى :﴿إِنۡ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا نَحۡنُ بِمَبۡعُوثِينَ ٣٧﴾ المؤمنون[37].

2- **الضال:** قال الله تعالى ﴿ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ٩٢ فَنُزُلٞ مِّنۡ حَمِيمٖ ٩٣ وَتَصۡلِيَةُ جَحِيمٍ ٩٤﴾ الواقعة[92-93-94]

يقول الإمام بن عاشور: " قدم هنا التكذيب على وصف الضلال عكس ما تقدم في قوله (ثم إنكم أيها الضالون المكذبون) لمراعاة سبب ما نالهم من العذاب وهو التكذيب، لأن الكلام هنا عذاب قد حان حينه وفات وقت الحذر منه."[2]، لأن الآية رقم 51 ذكرت (الضالون المكذبون) وذلك لاقترافهم إثم التكذيب عن ضلالة، أما هذه المرة فقد فات أوان التوبة من

[1]– مفردات ألفاظ القرآن، ص 77.

[2]– التحرير والتنوير، 349/11.

الإثم فلازمهم التكذيب في ساعة العذاب وجاءت صفة الضلال لبيان أنهم كذبوا دون تفكير ولا تدبر.

3- **الكَفَّار**: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ كَٰذِبٞ كَفَّارٞ ۝٣﴾ الزمر[3]

كفار هي صيغة مبالغة من اسم الفاعل (كافر)، جاءت صفة لاسم الفاعل (كاذب)، وورودها صيغة مبالغة دلالة على أن الكفر أشد من الكذب، لأن الاسم كاذب أصله الفعل اللازم كَذَبَ، وقد فسرها سيد قطب بقوله:" والله لا يهدي من يكذب عليه ويكفر به."[1]، ذلك أن الآية قبلها: ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ فِي مَا هُمۡ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ كَٰذِبٞ كَفَّارٞ ۝٣﴾ فهم اتخذوا شركاء لله ثم زعموا أنهم يعبدونهم ليقربوهم إلى الله لأنهم أبناؤه – وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا – فهم بذلك اقترفوا إثم الشرك بالله، "والمراد بهذا الكذب وصفهم لهذه الأصنام بأنها آلهة مستحقة للعبادة مع علمهم بأنها جمادات خسيسة وهم نحتوها وتصرفوا فيها."[2]، وزادوا على شركهم بالكذب على الله، ما يفسر لنا أن دلالة الكاذب هنا هي: هو الذي يزعم أن لله شركاء ويدعي أن عبادتهم تشفع له عند الله سبحانه، فهو لا يستحق الهداية منه.

خلاصة القول:

-كما ذكرنا في بداية الحديث عن الصفات وحضورها في السياقات التعبيرية للعينات المختارة والأمثلة الخاضعة للدراسة وصلتها بمصطلح الكذب ، فبما أن الكذب فعل قبيح،

[1]– في ظلال القرآن، 3037/5.

[2]– تفسير الفخر الرازي، 242/13.

فكل موصوف أو صفة معه ستكون قبيحة ومذمومة، وهذا ما دلت عليه الآيات المدروسة ، فالكذب مرتبط بموصوفات ذميمة وعواقب وخيمة .

– وكذلك دراسة العلاقات القائمة بين مصطلح الكذب وضمائمه ، فقد تكررت بعض ضمائم الوصف للكذب تبعا للسياق، فحين ارتبط الأمر باتهام الأنبياء تكررت اللفظة من عند الله بسياق وعيد وتهديد.

المطلب الثاني : العلاقات :

من العناصر التي تمنح المصطلح قوته وتبرز مكانته داخل النص، علاقاته بغيره من الألفاظ وخاصة المحيطة به، ودراسة العلاقات مهمة جدا في التحليل المصطلحي لأنها تساعد على تعريف المصطلح وتحديد درجة اصطلاحيته، ومن أهم العلاقات التي تزدهر بها النصوص نجد العلاقات الثلاث: علاقة الائتلاف، علاقة الاختلاف، علاقة التداخل والتكامل. فمن الائتلاف نجد الترادف والعطف، ومن الاختلاف نجد التضاد والتقابل، كما توجد علاقة التلازم ويقصد بها الاقتران والتصاحب، وقد سبق تناولها في ضمائم الاقتران:

1)المرادفات :

" المرادف في اصطلاح القدامى: الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد."[1]

ورغم اختلاف العلماء في وجود الترادف في القرآن وعدمه، فنحن هنا نذكره كعنصر من عناصر الدراسة المصطلحية لا لتأييد أحد الآراء، ومن أبرز مرادفات الكذب التي جاءت في القرآن العبارات التالية:

1. **التَقَوُّل** : قال الله تعالى: ﴿وَلَوۡ تَقَوَّلَ عَلَيۡنَا بَعۡضَ ٱلۡأَقَاوِيلِ ۝٤٤ لَأَخَذۡنَا مِنۡهُ بِٱلۡيَمِينِ ۝٤٥﴾ الحاقة[44]

التَقَوُّل على وزن تَفَعُّل، ودلالة هذا الوزن هي التكلف والتدرج والتكرار في الفعل، ومعناه: " التقول: أن يقول الإنسان عن آخر إنه قال شيئا لم يقله،[...] والأقاويل هي جمع الجمع وهو أقوال."[2]، فالقصد من هذا الفعل هو تَكَلُّف القول على الله عز وجل فيما لم يقله، ويقصد

[1]– علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، هادي نهر، ص 403.

[2]– البحر المحيط، محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي، دار الفكر، لبنان، ط/2005م، 265/10.

هنا من نسب إلى الله ورسوله أقوالا لم يقولوها ولم ترد في القرآن، فقد كانت فئة من المشركين يختلقون من الكلام ما تزينه لهم أنفسهم، ثم يدعون أنها وحي أنزله الله عليهم، وهكذا كان التَقَوُّل افتراء لا حقيقة له بل هم قوم مفترون.

2. الإفك والافتراء:

قال الله عز وجل: ﴿مَا هَـٰذَآ إِلَّآ إِفۡكٞ مُّفۡتَرٗىۚ ﴿٤٣﴾﴾ سبأ [43]

الإفك كل كذب فحش قبحه، قال تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٞ مِّنكُمۡ﴾ النور [11] ، وأصل الإفك في العربية الصرف ، وفي القرآن (أنى يوفكون) أي يصرفون عن الحق[1] ، " الإفك هو الكذب[...] فكونه إفكا يرجع إلى جميع ما في القرآن، وكونه مفترى يرجعونه إلى ما فيه من قصص الأولين, أو ما سموه (أساطير الأولين)."[2] فقالوا (مفترى) تأكيدا لـ (إفك).

3. القول دون الفعل :

قال تعالى : ﴿وَأَنَّهُمۡ يَقُولُونَ مَا لَا يَفۡعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾﴾ الشعراء [226]

جاء هذا التعبير عن الكذب بفعلين وهما (يقولون و يفعلون)، فعدل عن لفظ الكذب إلى القول بعدم الفعل ، وعلاقته بالكذب واشتراكهما في عدم التصديق[3] ، وتوظيف الفعل دلالة على التجدد والتغير كما ذكرنا من قبل، كذلك الشعراء فهم يبدلون أقوالهم حسب المواقف التي يتعرضون لها، فإذا قال في خليفة أو أمير مديحا، فإنه يذمه عند خليفة آخر، والأمثلة في هذا كثيرة لا تعد، كما أنهم يبالغون ويختلقون في مدائحهم ما ليس حقيقة، و" الشاعر

---

[1]– ينظر : الفروق اللغوية ، أبو هلال العسكري، تح: حسام الدين القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط. ص 32 .

[2]– التحرير والتنوير، 226/9–227.

[3]– ينظر : مفهوم الآية في القرآن والحديث، أمحمد الينبوعي ، دار السلام، القاهرة، مصر، ط1/ 2014 ، ص 162

يقول مالا يعتقد وما يخالف الواقع حتى قيل: (أحسن الشعر أكذبه) "[1], فكثيرا ما يورد الشعراء في أبياتهم ما يسوء السامع ويستهجنه, لكنه يبقى حبرا على ورق لا حقيقة له.

4. التخريص:

لقوله تعالى: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا تَخۡرُصُونَ ١١٦﴾ الأنعام [116]

"أي يكذبون فيما ادعوه أن ما اتبعوه يقين"، وهم" خراصون كذابون "[2] ،أي أنهم يكذبون باتباعهم لما يظنونه وما يدعونه. وأصل الخرص الظن والتخمين ثم تجوز به عن الكذب لأنه في الغالب يكون منشأ له ، ونقل عن الراغب الأصفهاني : " كل قول مقول عن ظن وتخمين يقال له خرص ، سواء كان مطابقا لشيء أو مخالفا وكل من قال قولا على هذا النحو يسمى كذبا له"[3]

الفروق الدقيقة بين المترادفات :

القرآن الكريم ينتقي ألفاظه ويختار كلماته لما بين الألفاظ من فروق دقيقة في دلالتها ، " فيستخدم كل كلمة بدقة ، بحيث تؤدي معناها المراد في إحكام شديد ، يكاد السامع يؤمن بأن هذا المكان خلقت له هذه الكلمة بعينها ، وأن كلمة أخرى لا تؤدي المعنى الذي أفادته أختها ، وعلى هذا فقضية الترادف في التعبير القرآني غير واقعة إذ إن كل كلمة لا بد أن تؤدي معنى جديدا ، وتبعث في النفس إيحاءات خاصة"[4]، ولذلك كان للألفاظ القرآنية من الخصوبة والخصوصية بحكم انتسابها للقرآن ما ليس لمثلها من الألفاظ في أي علم من العلوم، لأنه استمد اصطلاحيته من القرآن المعجزة الخالدة وهو بهذا الاعتبار يسمو عن إمكانية الإبدال والاستعاضة بمفردة أخرى.

---

[1]– التحرير والتنوير المصدر السابق ، 209/8.

[2]– تفسير الفخر الرازي، 171/7.

[3]– مفردات ألفاظ القرآن ، الراغب الأصفهاني ، مرجع سابق ، ص 279 .

[4]– صفاء الكلمة ، عبد الفتاح لاشين ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط1 / 2014 ، ص 44 .

2) الأضداد :

قال تعالى: ﴿قَالَ هِيَ رَٰوَدَتۡنِي عَن نَّفۡسِيۚ وَشَهِدَ شَاهِدٞ مِّنۡ أَهۡلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٖ فَصَدَقَتۡ وَهُوَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٢٦ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٖ فَكَذَبَتۡ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٢٧﴾ يوسف[26-27]

وظفت الآية صيغة الفعل للحكم على المرأة، واسم الفاعل الجمع للحكم على يوسف، فبما أن دلالة الفعل هي التغير والتقلب ودلالة الاسم هي الاستمرارية، ولأن المرأة هي امرأة العزيز والنبي يوسف عبد من عبيدها، فقد جاء الفعل حكما مؤقتا احتراما وتبجيلا لمكانتها وقدرها، وجاء اسم الفاعل حكما دائما على يوسف لأنه عبد ولا يؤخذ له اعتبار ويحتمل منه الذنب والخطأ، وقد التقى في هذه الآية الكذب والصدق وهما متضادان، وذلك لأن الآية تضمنت حكمين: البراءة والاتهام، وهما متضادان أيضا، فاستدعى ذلك التضاد في الصيغة إضافة إلى التضاد في الدلالة.

3) المعطوفات :

1. **اللغو والكذب:** قال عز وجل: ﴿لَّا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوٗا وَلَا كِذَّٰبٗا ٣٥ جَزَآءٗ مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابٗا ٣٦ ﴾ النبأ[35-36]

الكِذَّابُ مصدر للفعل المضعف (كذب) فرغم اشتهار هذا الفعل بمصدر (تكذيب) إلا أن القرآن عدل عنه إلى مصدر أكثر قوة وبلاغة، " فجرس اللفظ فيه شدة توحي بشدة التكذيب وشدة الإصرار فيه."[1]، وقيل في هذا اللفظ: "بل المقصود المبالغة في أنهم لا يسمعون الكذب البتة."[2]، فاللغو والكذب من الكلام المكروه وفيه من الأذى للناس الكثير, فالمؤمنون في الجنة بعيدون كل البعد عن كل كلام فاحش وعن كل كذب يصاحبه الجدل، ذلك لأنهم تلقوا في الدنيا من المشركين هذا (الكذاب) فجزاهم الله في الآخرة بألا يسمعوه أبدا.

كما ذكرت معطوفات أخرى نوردها كالتالي:

2. الكفر والتكذيب : قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٣٩ ﴾ سورة البقرة [39]

3. التكذيب والقتل : قال الله تعالى: ﴿ كُلَّمَا جَآءَهُمۡ رَسُولُۢ بِمَا لَا تَهۡوَىٰٓ أَنفُسُهُمُ فَرِيقٗا كَذَّبُواْ وَفَرِيقٗا يَقۡتُلُونَ ٧٠ ﴾ المائدة [70]

4. التكذيب والإستكبار : قال الله تعالى: ﴿ بَلَىٰ قَدۡ جَآءَتۡكَ ءَايَٰتِي فَكَذَّبۡتَ بِهَا وَٱسۡتَكۡبَرۡتَ وَكُنتَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٥٩ ﴾ الزمر[59]

---

[1]– في ظلال القرآن، 3808/6.

[2]– تفسير الفخر الرازي، 22/16.

5. التكذيب والعصيان :

قال الله تعالى: ﴿فَأَرَىٰهُ ٱلْءَايَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾﴾ النازعات [21]

6. التكذيب والتولي :

قال الله تعالى: ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾﴾ القيامة[32]

7. التكذيب والإباء :

قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ ﴿٥٦﴾﴾ طه[56]

8. التكذيب والصدف :

قال الله تعالى: ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا ۗ سَنَجْزِى ٱلَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْدِفُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ الأنعام[157]

9.التكذيب واتباع الهوى :

قال الله تعالى: ﴿وَكَذَّبُوا۟ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣﴾﴾ القمر[3]

4) التقابل :

قال الله تعالى : ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ الزمر[32-33]

يعرف التقابل بأنه :" مصطلح دلالي يعني: اختلاف دلالة لفظين أو أكثر اختلافا عكسيا تضاديا متناقضا."[1] أي اشتمال العبارة الواحدة على ضدين أو أكثر بحيث يصبح المعنى فيها متقابلا، فالفعل الصحيح (كَذَبَ) اقترن بحرف الجر (على) لأنه لازم.

أما كَذَّب فهو متعد لكنه اقترن بالباء للمبالغة لقول ابن عاشور:" والباء في قوله (كذبوا بآياتنا)[...] فيحتمل أنها لتأكيد اللصوق للمبالغة في الكذب."[2] والحق سبحانه حين ذكر الكاذب والمكذب به مع ذنبه وعقابه، ذكر في مقابلهما الصادق والمصدق مع ثوابه، فتكون دلالة هذا التقابل مقابلة العقاب والثواب، وإبراز أهمية الصدق وشناعة الكذب بالمبالغة في أبنيتهما الصرفية.

[1]– علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، ص443.

[2]– التحرير والتنوير ، مصدر سابق ، 1 / 446 .

المطلب الثالث : الضمائم :

تعرَّف الضميمة بأنها " كل مركب مصطلحي مكون من لفظ المصطلح المدروس، مضموما إلى غيره، أو مضموما إليه غيره، لتفيد الضميمة المركبة في النهاية مفهوما جديدا خاصا مقيدا ضمن المفهوم العام المطلق للمصطلح المدروس. فكأن المصطلح بضمائمه ينمو ويتشعب مفهوميا من داخله."[1] وهذا المركب هو ما يسميه اللسانيون بالمصاحب المعجمي أي الذي يلازم لفظا معينا فيكسبه معنى خاصا به لا يفيده غيره، مثل قولنا: الميثاق الغليظ، فكلمة ميثاق من " المواثقة والمعاهدة "[2] ، لكن ارتباطها بكلمة (غليظ) أكسبها معنى آخر وهو (عقد الزواج)، فهذه تعد ضميمة لاقترانها بلفظ يغير دلالتها عما كانت عليه. وتنقسم الضمائم إلى ثلاثة أنواع:

_ ضميمة الوصف: أي مركب وصفي يكون المصطلح المدروس فيه إما صفة أو موصوفا.

_ ضميمة الإضافة: ماكان المصطلح المدروس فيها مضافا أو مضافا إليه.

_ ضميمة الاقتران: نجد هذا الصنف في التراكيب الفعلية التي يكون فعلها مختصا بحرف معين مثل حروف الجر والعطف والشرط وغيرها....[23]

1) ضمائم الوصف: لم يرد في القرآن الكريم سوى بضع تراكيب وصفية للكذب، ولقد سبق ذكرها في باب الصفات، لهذا سنفصل الحديث هنا عن ضمائم الإضافة والاقتران.

---

[1]- دراسات مصطلحية، مصدر سابق ، ص 51.

[2]- معجم العين، مادة (و ث ق) 347/4.

[3]- دراسات مصطلحية، ن.ص.

2) ضمائم الإضافة:

تتضمن كل تركيب إضافي كان الكذب أحد طرفيه (مضافا أو مضافا إليه)، وقد ورد هذا التركيب في القرآن مرة واحدة تكررت أربع مرات في الآيات التالية:

قال تعالى : ﴿ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُمۡ سُنَنٞ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ١٣٧ ﴾ آل عمران[137]

"وهي عاقبة تشهد بها آثارهم في الأرض، وتشهد بها سيرهم ، التي يتناقلها خلفهم هناك " [1]

أما كلمة (المُكَذِّبِين) فقد صيغت على اسم الفاعل من الفعل كَذَّب، " يقال الغرض منه زجر الكفار عن كفرهم وذلك إنما يعرف بتأمل أحوال المكذبين والمعاندين "[2] .

فعاقبتهم كانت عاقبة من قام بعمل محرم لأن الكذب محرم، والتكذيب أشد من المحرمات الأخرى لأنه اتهام بالإفك والضلال يشمل الرسل والآيات والمعجزات والدين بأكمله، فالتذكير بمصير الأمم السابقة كان على سبيل التسلية للرسول (ص) ودعوته إلى عدم الاستسلام لتكذيب قومه وعلى هذا المنوال جاءت جميع الآيات المتضمنة لهاته الضميمة وهي كالآتي:

-قال تعالى : ﴿قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ ٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ١١ ﴾ الأنعام[11]

- قال تعالى : ﴿ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنۡهُم مَّنۡ حَقَّتۡ عَلَيۡهِ ٱلضَّلَٰلَةُۚ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ٣٦ ﴾ النحل[36]

- قال تعالى : ﴿ فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ٢٥ ﴾ الزخرف[25]

---

[1]– في ظلال القرآن ، مرجع سابق ، 1 / 479

[2]–تفسير الفخر الرازي ، مرجع سابق ، 5 / 12 .

3) ضمائم الاقتران:

وهي الصيغة الغالبة في القرآن الكريم، وذلك لتكررها في عدة آيات، حيث اقترن فيها لفظ الكذب بلفظة أخرى سواء بحرف الجر أو بدونه، ما يضفي على لفظ الكذب دلالة جديدة كلما ارتبط بها، ومن أبرز المفردات التي اقترن بها الكذب نجد كلمة (آية) فقد تكررت بكثرة في القرآن وذلك لأن الآية مرتبطة بعدة حقائق دينية سواء القرآن وبلاغته، أو المعجزات الإلهية التي جاء بها الرسل، أو في المظاهر الكونية.

وقد لاحظنا أثناء دراستنا لضميمة الاقتران في لفظ الكذب ما يلي:

أ. ما اقترن بحرف : ويسمى فعلا مختصا، لأنه اختص بحرف محدد يربطه بغيره، وقد اختص فعل الكذب بحرفين من حروف الجر هما: على والباء. أما على فاقترنت بالفعل الثلاثي الصحيح (كَذَبَ)، وأما الباء فاقترنت بالفعل المضعف (كَذَّبَ).

ب. ما لم يقترن بحرف : جاء فيه الفعل المضعف (كَذَّبَ) متعديا دون الباء، وهذا التعدي شمل الرسل والأنبياء وعباد الله كما شمل اسم نبي معين.

1. الآية : قال الله عز وجل: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَآ أُوْلَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾ البقرة [39]

- وقال أيضا: ﴿ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١١﴾ ﴾ آل عمران[11]

يقول ابن عاشور:" فالمراد بآياتنا هنا آيات القرآن أي وكذبوا بالقرآن أي وحي من عند الله."[1] وقيل أيضا:" المراد بالآيات المعجزات، ومن كذبوا بها فقد كذبوا لا محالة بالأنبياء."[2] فالآية معجزة كيفما كانت، وبما أن الكافرين بها جاهلون بإعجازها وعاجزون عن الإتيان بمثلها، وفي المقابل عاجزون أيضا عن التخلي عن ملة آبائهم، وتأبى نفوسهم الاعتراف بها وتستكبر على من جاء بها، فإنهم يلجؤون إلى تكذيب ومعارضة الرسل والأنبياء بحجج واهية

[1]– التحرير والتنوير، 446/1.

[2]– تفسير الفخر الرازي، 202/4.

لدحض هاته الآيات. أما " الباء في قوله (كذبوا بآياتنا) باء يكثر دخولها على متعلق مادة التكذيب مع أن التكذيب متعد بنفسه[...] فيحتمل أنها لتأكيد اللصوق للمبالغة في التكذيب"[1]

إضافة إلى الآية، ذكر القرآن الكثير من الحقائق المكذب بها، نمثل لها كالتالي :

أ) الأفعال المختصة:

2. الكذب على الله : قال تعالى : ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾ الزمر[32]

3. الكذب على النفس:قال تعالى : ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ۚ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ الأنعام[24]

4. التكذيب بالصدق: قال تعالى :﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾ الزمر[32]

5. التكذيب بالكتاب: قال تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِٱلْكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَا ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ غافر[70]

6. التكذيب بالدين: قال تعالى : ﴿ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ﴿٩﴾ ﴾ الانفطار[9]

7. التكذيب بالنعم: قال تعالى : ﴿فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾ ﴾ الرحمن[13]

تكرر الفعل بهاته الصيغة في السورة كلها 31 مرة، وهي السورة الوحيدة التي ضمت هذه الصيغة، وحملت الآية هنا دلالات معينة ذكرها ابن عاشور بقوله:" الفاء للتفريع على ما تقدم من المنن المدمجة من دلائل صدق الرسول (ص) وحقية وحي القرآن، ودلائل عظمة الله تعالى وحكمته [...] والتكذيب مستعمل في معنى الجحد والإنكار مجازا لتشنيع هذا الجحد، وتكذيب الآلاء كناية الآلاء كناية عن الإشراك بالله في الإلهية."، فالكذب في الآية دل على الجحود، والإنكار لنعم الله عز وجل، ودل كذلك على الشرك بالله واتخاذ أولياء له، وهاته الدلالات ليست من الصيغة بل من سياق

[1]– التحرير والتنوير، ن.ص.

الآيات كلها، ولعل تكرر التكذيب فيها لتكرار ذكر النعم والآلاء التي خلقها الرحمن وأمر عباده بالتدبر فيها، والضمير المثنى المخاطب يعود حسب قول الفخر الرازي إلى عدة أوجه محتملة منها:" الإنس والجن – الذكر والأنثى – أصله (فبأي آلاء ربك تكذب) تكرر بغرض التوكيد اللفظي– ما يعقل وما لا يعقل."[1]

8. التكذيب بيوم الدين: قال تعالى : ﴿ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾ ﴾ المدثر[46]

جاءت في سياق الآيات بدلالة الاعتراف، لقول الفخر الرازي : " اعتراف منهم بعدل الله، وإقرار بأن الله أزاح عللهم ببعثة الرسل."[2] لأن الإنسان إذا قال (أنا أكذب) فهذا اعتراف منه، وهنا اعترف المشركون بتكذيبهم وإنكارهم، وارتبط هذا الاعتراف بهم عند رؤية العذاب ومعرفة الحق فأبدوا ندمهم على ذلك، وتأخذ نفس الدلالة لفظة (كذبنا) في الماضي.

9. التكذيب بالساعة: قال تعالى : ﴿بَلۡ كَذَّبُواْ بِٱلسَّاعَةِۖ وَأَعۡتَدۡنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١١﴾ ﴾ الفرقان[11]

10. التكذيب بالحق: قال تعالى : ﴿بَلۡ كَذَّبُواْ بِٱلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمۡ ﴿٥﴾ ﴾ ق[5]

11. التكذيب بلقاء الله: قال تعالى : ﴿وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ كَأَن لَّمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيۡنَهُمۡۚ قَدۡ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ﴿٤٥﴾﴾ يونس[45]

ب) الأفعال غير المختصة:

- تكذيب الرسل:قال تعالى : ﴿كَذَّبَ أَصۡحَٰبُ لۡـَٔيۡكَةِ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٧٦﴾﴾الشعراء[176]
- ﴿﴿ كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ فَكَذَّبُواْ عَبۡدَنَا وَقَالُواْ مَجۡنُونٞ وَٱزۡدُجِرَ ﴿٩﴾﴾ القمر[9]
- ﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيۡبٗا كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَاۚ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيۡبٗا كَانُواْ هُمُ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٩٢﴾ ﴾ الأعراف[92]
- ﴿ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ ﴿٤٤﴾ ﴾ الحج [44]

[1]– تفسير الفخر الرازي، مصدر سابق، 15 /96.

[2]– المصدر نفسه، 15 /64.

فورود الكذب بهذه التعابير وتكرارها كان بهدف التسلية والمواساة للرسول (ص)، إزاء تكذيب وإعراض قومه عنه رغم أنه الصادق الأمين، فكان الحق عز وجل ينزل عليه هذه الآيات ليعلم أن الأنبياء والرسل قبله قد تعرضوا للتكذيب والأذى من أقوامهم، فيخفف عنه ثقل الدعوة ومتاعبها.

المطلب الرابع : اشتقاقات الكذب :

ويقصد بالاشتقاقات كل ما اشتق من لفظة الكذب، والأبنية التي جاء فيها، وقد عددنا للكذب في القرآن ثلاث صيغ وهي :

أولا : الفعلية: أي ورود الكذب بصورة فعل، تمثلت في فعلين أساسيين تكرر فيهما وهما:

1. كَذَبَ: وهو فعل ثلاثي صحيح لازم، ومن اشتقاقاته مايلي:

الصيغة	نوعها	حجم ورودها
كَذَبَ–كَذَبَت–كَذَبُوا	فعل ماض	7 مرات
يكذب– تكذبون– يكذبون	فعل مضارع	3 مرات
الكذب– كذبا– كَذِبُهُ	مصدر	33 مرة
كاذب–كاذبة–كاذبون–كاذبين	اسم فاعل	32 مرة
مكذوب	اسم مفعول	مرة واحدة
كَذَّاب	صيغة مبالغة	5 مرات

2. كَذَّبَ: فعل رباعي مضعف متعد، وجاءت فيه الاشتقاقات التالية:

الصيغة	نوعها	حجم ورودها
كَذَّبَ–كذَّبَتْ–كَذَّبُوا–كذَّبنا–كذَّبتم–كذَّبوك–كذَّبونِ– كذَّبوه–كذَّبوهما–كُذِّبَ–كُذِّبَت–كُذِّبُوا	فعل ماض	120 مرة
يُكَذِّبُ–تُكذِّب–تكَذِّبان–تكذِّبونَ–تكذِّبوا–يكذِّبوك–يكذِّبك– يكذِّبونَ–يكذِّبونك–يكذِّبونِ–	فعل مضارع	57 مرة
تَكْذِيب–كِذَّاب	مصدر	3 مرات
مكذِّب– مكذِّبون–مكذِّبين	اسم فاعل	21 مرة

ثانيا : الاسمية: ما ورد بصيغة الاسم، ويتضمن: اسم الفاعل وهو ما اشتق من مصدر مبني للمعلوم، واسم المفعول ما اشتق من مصدر المبني للمجهول، وصيغة المبالغة.

ثالثا : المصدرية: جاء في المصدر ثلاث صيغ: الكَذِب من الفعل الصحيح كَذِبَ، التكذِيب والكِذَّاب من الفعل المضعف كَذَّبَ.

ملاحظات حول مشتقات لفظ الكذب:

- الصيغة الغالبة في القرآن هي الصيغة الفعلية، وتعود حسب دلالتها إلى التجدد والتغير والتقلب، أي أن كل من كذَب وكذَّب قد انقلبت حاله وفنى وجوده فنال جزاء كذبه وتكذيبه ولم يبق له أثر.
- الصيغة الاسمية وردت بسياق النعت والصفة لما قبلها، والبعض الآخر جاء اسميا للدلالة على الاستمرار والدوام، أي أن الله عز وجل كان يعلم–وهو العليم الخبير–أن الكاذب والمكذب لن يتوب ولن يصدق ولن يؤمن به، فذكرهم بصيغة اسمية لعدم تغير حالهم وإصرارهم على التكذيب والإنكار.

المطلب الخامس : قضايا الكذب :

أولا: الأسباب:

1. الجهل والغفلة: إن جهل الإنسان بأمر ما يجعله محل تكذيب إذا سمع عنه شيئا جديدا ومميزا, وقد ثبت جهل الكفار بالآيات والمعجزات في القرآن في مواقع عديدة, لقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنۡهَا غَٰفِلِينَ ١٤٦﴾ الأعراف[146]، حيث يقول الإمام بن عاشور فيها :" ومعنى ﴿كذبوا بآياتنا﴾ أنهم ابتدأوا بالتكذيب, ولم ينظروا ولم يهتموا بالتأمل في الآيات ، فداموا على الكبر وما معه"[1]. فكانت غفلتهم وخمول عقولهم سببا في إنكارهم وتكذيبهم للرسل بما جاؤوا به.
2. التبرأ والتهرب: قد يتورط البشر في مواقف سيئة, فمنهم الصادق الذي يعترف بخطئه, ومنهم الكاذب الذي يفتري على الغير ليوقعه ويبرئ نفسه, كما حدث لسيدنا يوسف عليه السلام مع امرأة العزيز, فهي عندما وجدت نفسها في معرض الخيانة والسوء, سارعت بالكذب على زوجها واختلاق قصة على سيدنا يوسف عليه السلام , فيقول الشاهد من أهلها في قوله تعالى : ﴿ فَكَذَبَتۡ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٢٧ ﴾ يوسف[27] فهي كذبت في اتهامها للنبي يوسف وتبرئة نفسها بغير وجه حق.

ثانيا : الأنواع:

1. الكذب على النفس: أي إيهام النفس وخداعها بشيء ما وذلك عن طريق تكرار الكذبة حتى تترسخ في عقولهم, وقد ذكر الحق أن هؤلاء يعلمون بكذبهم ولكنهم

[1]– التحرير والتنوير، 107/9.

يتجاهلونه ولا يسعون للتحقق منه لقوله تعالى : ﴿ ٱنظُرۡ كَيۡفَ كَذَبُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡۖ وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ٢٤ ﴾ الأنعام [24] .

2. الكذب على الله : ويقول تعالى فيهم : ﴿ فمن أظلم ممن كذب على الله﴾

يعتبر الكذب على الله من أبشع أصناف الكذب، لأنه افتراء على الحق واستكبار وتطاول على جلالته سبحانه أي ما يختلقونه على الله تعالى من أوهام, فكانوا من الظالمين.

ثالثا : النتائج :

يدرس هذا الباب مصير كل من قال كذبا أو كذب الرسل وما جاؤوا به :

- الخسران في قوله تعالى:﴿قَدۡ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ٤٥ ﴾ يونس[45] .
- الندم : قال تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ ٱنصُرۡنِي بِمَا كَذَّبُونِ ٣٩ قَالَ عَمَّا قَلِيلٖ لَّيُصۡبِحُنَّ نَٰدِمِينَ ٤٠ ﴾ المؤمنون[39]

ورد فعل الكذب على لسان الرسول، لأنه في معرض الشكوى إلى الله سبحانه عن معارضة قومه له، طالبا العون والنصرة مع حذف ياء المتكلم، وقد وردت ثلاث مرات إضافة إلى نفس اللفظة في زمن المضارع وردت مرتين.

- الويل: ﴿ فَوَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ١١ ﴾ الطور[11]

إن كلمة المكذبين اسم فاعل، وقد ذكرنا ما لهذه الصيغة من الثبات وقوة اتصاف الفاعل بها، فالويل يومئذ للمكذبين الذين لم يتوبوا عن تكذيبهم رغم الآيات والمعجزات التي رأوها، "فالله تعالى ذكر عظيم إنعامه عليهم، وكلما كانت نعمة الله عليهم أكثر

كانت جنايتهم في حقه أقبح وأفحش، وكلما كان كذلك كان العقاب أعظم، فلهذا قال عقيب هذا الإنعام (ويل يومئذ للمكذبين)".

- العذاب الأليم : قال تعالى : ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ ١٠ ﴾ سورة البقرة [10].

- سواد الوجه : قال تعالى : ﴿وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسۡوَدَّةٌۚ أَلَيۡسَ فِي جَهَنَّمَ مَثۡوٗى لِّلۡمُتَكَبِّرِينَ ٦٠ ﴾ الزمر[60] .

رابعا : الموانع :

- سمعة النبي: ﴿ قَدۡ نَعۡلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحۡزُنُكَ ٱلَّذِي يَقُولُونَ ۖ فَإِنَّهُمۡ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ ٣٣ ﴾ الأنعام[33]

جاءت هاته اللفظة بقراءات مختلفة، حيث ذكر ابن عاشور ذلك بقوله:" وقرأ نافع والكسائي وأبو جعفر (لا يُكْذِبُونَك) بسكون الكاف وتخفيف الذال، وقرأه الجمهور– بفتح الكاف وتشديد الذال– وقد قال بعض أئمة اللغة إن أَكْذَبَ وكَذَّبَ بمعنى واحد، أي نسبه إلى الكذب."[1] فكما ذكرنا في الدراسة المعجمية؛ كذَّبه: نسبه إلى الكذب، بينما أكذبه: جعله كاذبا، فهما متساويتان في المعنى، لكن الرواية التي اعتمدناها في الدراسة خولت لنا دراسة لفظة (كذَّب).

[1]– التحرير والتنوير، 198/3.

"والمعنى أن تكذيبك أمر راجع إلى الله[...]فهم لا يكذبونك في الحقيقة وإنما يكذبون الله بجحود آياته."[2]، ذلك لأن النبي–ص– معروف بين قومه بالصادق الأمين لهذا لم يتمكنوا من تكذيبه فلجؤوا إلى تكذيب معجزاته وإنكار الدين الذي جاء به.

[2]– الكشاف، 18/2.

خـاتـمـة

خاتمة :

وختاما، كانت هذه رحلة بحثية في رحاب الذكر الحكيم حاولنا فيها الإلمام ببعض المفاهيم القرآنية والكشف عن مدلولاتها في سياق النص القرآني، حيث اطلعنا على مختلف الدراسات المصطلحية والقرآنية، وسعينا من خلالها إلى الإجابة على الإشكال المطروح في مقدمة هذا البحث والذي يهدف إلى الكشف عن دلالات لفظة الكذب في القرآن الكريم، ونظرة الإسلام إليه كآفة اجتماعية منتشرة في المجتمع بصورة شنيعة، حتى أضحى سلوكا اعتياديا لدى الأفراد، كما أنه رأس الفتن، وذلك لكونه مناقضا للواقع بشكل عام، ما يؤدي إلى تزييف الحقائق وإعطاء الحق لمن لا يستحقه.

لقد كان لمنهج الدراسة المصطلحية المتكامل والمتسق دور كبير في تحديد الدلالات والبنى العميقة للنص القرآني، من حيث مستويات التحليل المتنوعة التي يدرسها في الكلمة، إضافة إلى ترتيب العناصر ترتيبا منهجيا ابتدأ من الإحصاء والشرح اللغوي والمعجمي وانتهى بالعلاقات والصفات والقضايا التي استنتجها من الدراسة المعمقة عبر هذه المستويات.

وقد أثمر هذا البحث نتائج علمية ولغوية متعلقة بلفظ الكذب في السياق القرآني نجمل القول فيها على النحو التالي :

- ❖ الكذب مفهوم وموضوع فكري حوى العديد من الأشكال والمترادفات والمصطلحات والتي رغم اختلافها إلا أنها تتشابه في خاصية مناقضتها للواقع تماما مثل الكذب، من أبرز هذه الأنواع : التقول، الجحود، الحلف على الكذب، الافتراء، التزوير، الخداع، التلفيق، الإنكار، الإفك، البهتان إلى غيرها من المصطلحات التي لا حصر لها.
- ❖ بيان أن الكذب أسلوب يتخذه الكفار أداة لإظهار كفرهم وعنادهم وبغيهم.

- ❖ فعل التكذيب إذا تعدى إلى الشخص (العاقل) المنسوب إلى الكذب تُعُدِّيَ إلى اسمه دون حرف أو قرينة، مثل تكذيب الرسل وعباد الله، وإذا تعدى إلى غير العاقل كالظواهر والحقائق تُعُدِّيَ إليها بحرف الباء، وهي نكتة ظريفة في الإعجاز القرآني.
- ❖ النص القرآني غني بالظواهر الأسلوبية والبلاغية والدلالية، والتي أسهمت في توسيع الدلالة وإبراز المزيد من الإعجاز والبلاغة القرآنية لكل باحث فيها، منها : العدول في الصيغ الصرفية، والتكرار في الصيغ والآيات خاصة في السورة الواحدة كسورة الرحمن التي تكرر فيها لفظ (تُكَذِّبَانِ) واحدا وثلاثين مرة ولم ترد هذه الصيغة في سور أخرى غيرها، وسورة النبأ تكررت فيها صيغة (كِذَّابًا) مرتين دون غيرها من السور. كما وظف التقديم والتأخير، في مختلف الصيغ بمختلف السياقات، وذلك لبلاغة كشفت عنها كتب التفاسير.
- ❖ وردت الفئة الغالبة من ألفاظ الكذب في القرآن في السور المكية أكثر من المدنية، وفي ذلك دلالة أن الرسول بدأ الدعوة في مكة بين قريش التي كانت تعبد الأصنام، فتلقى منهم التكذيب الشديد والإعراض والاستنكار، بينما كان الأنصار في المدينة متشوقين إلى مجيئه إليهم ووعدوه بالإيمان والنصرة، وفي المقابل، كانت السور المدنية قد نزلت في المنافقين الذين كانوا يخادعون الله ورسوله ويظهرون الإيمان ويخفون الكفر، فقال فيهم عز وجل : ﴿والله يشهد أن المنافقين لكاذبون﴾ المنافقون/1.

تلك كانت بعض النتائج التي قطفناها من دوحة الدراسة المصطلحية في ظلال القرآن المجيد، عسى أن نفيد ونستفيد، وخاصة فيما يتعلق بالجانب الأخلاقي والديني.

اللهم وفقنا للقول الصادق والعمل الصالح، واجعل القرآن ربيع قلوبنا وجلاء أسماعنا، وسبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

القرآن الكريم، رواية حفص عن عاصم.

1- أسماء الله الحسنى، أحمد مختار عمر، عالم الكتب،القاهرة، مصر، ط1/1997

2- إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن قيم الجوزية، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط/1973.

3- البحر المحيط، محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي، دار الفكر، لبنان، ط/2005م.

4- التأويل اللغوي في القرآن الكريم، حسين حامد الصالح، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1/2005.

5- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون، تونس، د.ط.

6- التحقيق في كلمات القرآن الكريم، حسن المصطفوي، مركز نشر آثار العلامة المصطفوي، طهران،إيران،ط1.

7- تفسير الفخر الرازي، فخر الدين الرازي، دار الفكر، لبنان، ط1/1981م.

8- التعريفات.علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني الحنفي.تح: نصر الدين تونسي.شركة القدس للتجارة.القاهرة، ط1/2007.

9- جمع القرآن: دراسة تحليلية لمروياته، أكرم الدليمي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1/2006.

10- جهود العلماء في خدمة المصطلح والمصطلح القرآني، فريدة زمرد، كتاب أعمال المؤتمر الدولي حول القرآن الكريم وعلومه، دار الحديث الحسنية، د.ط.

11- خلق المسلم ، محمد الغزالي، دار الشروق مصر ، ط16.

12- دراسات في علوم القرآن، فهد الرومي، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، السعودية، ط14/2005.

13- دراسات مصطلحية.الشاهد البوشيخي.دار السلام.القاهرة.ط2012/1م.

14- روح المعاني، أبو الفضل شهاب الدين محمود الألوسي البغدادي، تح: سيد إبراهيم عمران،السيد محمد السيد، دار الحديث، القاهرة، ط/2005.

15- صفاء الكلمة، عبد الفتاح لاشين، دار الفكر العربي، القاهرة ، ط1/ 2014.

16- علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، هادي نهر،عالم الكتب الحديث، الأردن، ط2011/2.

17- علم الدلالة. أحمد مختار عمر.عالم الكتب.القاهرة.ط1988/2.

18- علم المصطلح: أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية.علي القاسمي.مكتبة لبنان ناشرون.ط2008/1.

19- عناصر تحقيق الدلالة في العربية ، صائل رشدي شديد، الأهلية للنشر والتوزيع عمان الأردن ، ط1 / 2004.

20- الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، تح: حسام الدين القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط.

21- في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، ط1985/11م.

22- الكبائر ، شمس الدين الذهبي ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان.

23- الكشاف، محمود بن عمر الزمخشري، دار الكتاب العربي ، بيروت لبنان ط1987/3.

24- كتاب الأخلاق ، أحمد أمين ، مطبعة العلوم ،بيروت ، 1974م .

25- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، لبنان، ط2004/3.

26- مختار الصحاح، أبو بكر الرازي، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ط1990/4.

27- مدخل إلى علم المصطلح والمصطلحية.لعبيدي بوعبدالله. دار الأمل. الجزائر.

28- مصطلحات قرآنية، صالح عظيمة، دار النصر، بيروت، لبنان، ط1994/1.

29- مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين، الشاهد البوشيخي، القلم للنشر، المغرب، ط1/1993.

30- المصباح المنير.احمد بن محمد بن علي الفيومي المقري، دار الحديث.القاهرة، مصر.ط/ 2003.

31- المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، خليفة الميساوي، دار الأمان، الرباط، ط1: 2013.

32- المعجم المفصل في الأدب، محمد التونجي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1/ 1993.

33- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، دار الجيل، لبنان، د.ط.

34- المقاييس في اللغة.أبو الحسن احمد بن فارس بن زكريا.تح: شهاب الدين أبو عمرو.دار الفكر.لبنان.د،ط.

35- معجم العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1/2003.

36- مفردات ألفاظ القرآن. الراغب الأصفهاني.تح: صفوان عدنان داوودي.دار القلم.دمشق.ط3/2002.

37- مفهوم الآية في القرآن في القرآن الكريم والحديث الشريف: دراسة مصطلحية وتفسير موضوعي، أمحمد الينبعي، دار السلام، القاهرة، ط1/ 2014م.

38- مفهوم الحياة في القرآن والحديث .محمد الأحمدي. دار السلام. القاهرة . ط1/ 2011م.

39- موسوعة مصطلحات علوم القرآن،عبد الحليم عويس وآخرون، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع المنصورة مصر، ط1/2006.

فـــهـــرس الموضوعات

فهرس الموضوعات :

الإهداء

مقدمة أ – هـ

الفصل الأول : مدخل نظري حول منهج الدراسة المصطلحية 6

المبحث الأول : المصطلح والمفهوم 8

المطلب الأول : تعريف المصطلح 8

المطلب الثاني : تعريف المصطلح القرآني 9

المطلب الثالث : أهمية المصطلح القرآني 10

المطلب الرابع : تعريف المفهوم 11

المطلب الخامس : الفرق بين المصطلح والمفهوم 11

المبحث الثاني : ماهية علم المصطلح وعلم الدلالة 12

المطلب الأول : تعريف علم المصطلح 12

المطلب الثاني : تعريف علم الدلالة 12

المطلب الثالث : الدراسة الدلالية 13

المبحث الثالث : الدراسة المصطلحية : المنهج والجهود العلمية 15

المطلب الأول : الدكتور الشاهد البوشيخي 15

المطلب الثاني : منهج الدراسة المصطلحية 16

المطلب الثالث : الجهود العلمية في مجال المصطلحية 19

الفصل الثاني : لفظ الكذب وقضاياه المفهومية في القرآن الكريم 20

المبحث الأول : الكذب في القرآن الكريم 21

المطلب الأول : تعريف المدونة – القرآن الكريم – 22

المطلب الثاني : موارد لفظة الكذب في القرآن الكريم 24

المطلب الثالث : الدراسة المعجمية لمادة (ك ذ ب) 28

المبحث الثاني : الكذب وامتداداته الاصطلاحية في القرآن الكريم **31**

المطلب الأول : الصفات **31**

المطلب الثاني : العلاقات **37**

المطلب الثالث : الضمائم **44**

المطلب الرابع : الاشتقاقات **50**

المطلب الخامس : القضايا **52**

الخاتمة **56**

فهرس المراجع **58**

فهرس الموضوعات **62**

الملخص :

يتناول هذا البحث دراسة مصطلح قرآني هو مصطلح الكذب، ودلالاته من خلال السياقات القرآنية المختلفة، وينطلق هذا البحث من إشكالية مفادها الكشف عن مفهوم الكذب وهل له دلالة واحدة أم أن دلالته تتغير بتغير السياق القرآني.

وللإجابة عن هاته الإشكالية اتبعنا المنهج الوصفي والدراسة المصطلحية وفق المنظور الذي طرحه الأستاذ الشاهد البوشيخي، وقد مالت الدراسة إلى هذا المنهج بوصفه منهجا حديثا يتجاوز الطرائق التقليدية في تناول المصطلحات والمفاهيم، ذلك أنه منهج متكامل يدرس اللفظة في سياقاتها وما يتصل بها من ضمائم ، وفي تعالقها بالسوابق واللواحق، إضافة إلى ما تضمنته من قضايا مثل : الترادف والتضاد وسائر العلاقات الدلالية، والمصاحبات المعجمية والصيغ الصرفية.

Sommaire :

Cette recherche porte sur l’étude du terme coranique, le terme mensonge, et ses connotations à travers les différents contextes coraniques.

Afin de répondre à cette problématique, nous avons suivi l'approche descriptive et l'étude terminologique selon la perspective présentée par le Professeur Al-Shahéd Al-Bushikhi.Avec des préfixes et des suffixes, en plus des problèmes qu'il contenait, tels que : synonymie, antonyme, et autres relations sémantiques, accompagnements lexicaux et formules morphologiques**.**

Summary:

This research deals with the study of the Qur’anic term, the term lying, and its connotations through the different Qur’anic contexts.

In order to answer this problem, we followed the descriptive approach and the terminological study according to the perspective presented by Professor Al-Shahid Al-Bushikhi. With prefixes and suffixes, in addition to the issues it contained, such as: synonymy, antonym, and other semantic relations, lexical accompaniments and morphological formulas.